

الحمة الإسلامية

في

الانتصار لذهب ابن تيمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

جديدة منقحة



الكويت - شارع الصحافة - مقابل مطابع الرأي العام التجارية

هاتف: ٤٨١٩٠٣٧ فاكس ٤٨٣٨٤٩٥

الجهراء: ص. ب. ٢٨٨٨ - الرمز البريدي: ١٠٣٠

Website: www.gheras.com

E-Mail: info@gheras.com

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأُمِّي
الأُمِّين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغر الميامين،
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد راودتني - منذ سنوات - فكرة نشر القصيدتين:

* «الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية» للسرمزي.

* وقصيدة أبي عبدالله الشافعي في الموضوع نفسه.

وبدأت بالتعليق عليهما قبل العدوان البعثي الحاقد على دولة
الكويت وعندما خرجت منها بعد هذه الفاجعة الأليمة خروج المضطر،
فاتتني مسودتهما الناقصة هناك.

ولما اطمأنت وعادوني النشاط، علّقت عليهما من جديد.
واتجهت نيتي إلى أن ألحقهما بكتاب «دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية
وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة» لوحدة الموضوع والهدف،
ولكن حال دون ذلك حجم الكتاب المذكور.

وها أنا أقدم هاتين القصيدتين بشيء من الشرح والتوضيح في
مجموعة مستقلة، مع مقدمة تحتوي على أمور، ومنها:

* بيان سبب مهم من أسباب سقوط بغداد، وزوال الخلافة
العباسية ودور العناصر الشريرة في ذلك.

* سبب تأليف «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية،

ومناقضة التقى السبكي هذا الكتاب، ووقعته في مؤلفه، وهي السبب لنظم هاتين القصيدتين.

* تراجم الناظمين والتعريف بقصيدتيهما.

أشكر الله سبحانه وتعالى أولاً، إذ وفقني على إتمام هذه المجموعة تقديمًا وتعليقًا، ثم أشكر الإخوة الذين ساعدوني في النسخ والتصحيح، وخاصة الأخ الفاضل محمد عزيز الذي راجع القصيدتين فأجاد وأفاد.

ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أذكر دور فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني (الرئيس العام لمركز «أبو الكلام آزاد» للتوعية الإسلامية بنيودلهي) في تنشيط «مجمع البحوث العلمية الإسلامية» بموافقته على طبع عديد من الكتب العربية والأردية والإنجليزية تحقيقًا وتأليفًا ودراسة وترجمة. فجزاه الله خيرًا.

نظرًا إلى أهمية المطبوعات النافعة في محيطنا أنوه بأن تقوم دور النشر بعد التعاون والتنسيق فيما بينها، بإصدار إنتاجات المؤلفين القدامى منهم والمحدثين، حتى تظهر نشراتها حلقات متكاملة من كتب التراث المهمة، والرسائل العلمية، والبحوث الهادفة التي تخدم الدعوة على منهاج النبوة.

والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على نبينا وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

صلاح الدين مقبول أحمد

التمهيد

إن للحق والعدل، والعزة والشرف، والمجد والكرامة تأريخا،
كما للجور والعدوان، والذلة والمهانة، والخيانة والندالة تأريخ.
وشتان بين التآرخين:

تأريخ حافل بالأمجاد والبطولات والمآثر والمفاخر.

وتأريخ مثقل بالأحقاد والنكسات، والمساوئ والمخازئ.

ولكل من التآريخين عمالقة وأقزام.

عمالقة التآريخ الناصع من أصحاب القرون المشهود لها بالخير
ومن تبعهم في العقيدة والدين، والعلم والثقافة والمنهج والسلوك...
معروفون في كل زمان ومكان.

وأقزام التآريخ الأسود المنافقون المندسّون في الصف الإسلامي
- أيضاً - معروفون في كل عصر ومصر.

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٥٢].

الصراع بين الحق والباطل قديم قديم وجود الإنسان على وجه
هذه المعمورة، وزاد هذا الصراع شراسة وشرارة بعد مجيء الإسلام
كآخر الرسائل السماوية إلى الإنسانية جمعاء.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

وكانت الغلبة والتمكين، بفضل الله العلي القدير، في نهاية المطاف للحق. ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

حصل من هذه الغلبة التمكين في القلب المؤمن، ولكن بقي التمكين في القلب المنافق لكونه كالكوز مجتخياً، محل استفهام وتساؤل. فنشأ من رواسته أمثال عبدالله بن سبأ اليهودي الماكر، وابن العلقمي وزير المستعصم آخر خلفاء بني العباس، والنصير الطوسي الباطني وزير هلاكو، وتلميذه ابن المطهر الحلّي الرافضي وغيرهم من المنافقين الذين خانوا البلاد والعباد، فباءوا بغضب من الله إلى أبد الآباد.

منيت الأمة الإسلامية على مدار تاريخها الطويل بمحن وقلاقل، وحروب ومعارك، ونكبات ونكسات لا يحصيها إلا عالم الغيب والشهادة - سبحانه وتعالى -، بدءاً بمؤامرة عبدالله بن سبأ اليهودي المتنكر المندس في الصف الإسلامي - إلى ما لا نهاية.

ولكن وطأة زوال بغداد (سنة ٦٥٦ هـ) كانت أشد وأنكى على الأمة، لأنها نخرت جسمها وهذّت كيائها، وزعزعت ثقتها بقواتها العسكرية ومواردها الاقتصادية، وشخصيتها الإسلامية.

هل كان الاحتلال العسكري لدار الخلافة، واستلاب الدولة العباسية بكاملها، بل محوها من خريطة المعمورة أمراً عفويّاً؟

معلوم أن «هلاكو» كان من العبقریات الشريرة في العالم، إذن

نزعتة التوسعية التي ورثها من أجداده لم تكن غريبة.

إنما الغريب في هذه الكارثة الفظيعة المؤلمة الوجيعة، ما حلّ بالمسلمين العزل - رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً -، من الإذلال والإهانة، واستحلال الحرمات واستباحة الأعراض والأموال، وسفك الدماء وقتل الأبرياء، ما تقشعر منه الجلود وتتفطر منه القلوب حزناً وأسى.

وزد إلى ذلك أن الخليفة استسلم بنفسه قبل دخول «هلاكو» في بغداد من غير أي مقاومة سرّية أو مواجهة عسكرية.

إذن لماذا هذا كله؟!

هنا يقف الإنسان واجماً أمام هذه الواقعة الفاجعة، وتجول في خاطره تساؤلات كثيرة، بحثاً عن الإجابة عنها:

لماذا كانت هذه النكايّة في المسلمين؟

لماذا تأججوا عليهم حقداً وحنقاً، فاستباحوا أموالهم وأعراضهم ودماءهم؟

لماذا سلبوا البلاد من أهلها ووسدوها إلى غير أهلها؟

لماذا... ولماذا...؟؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات سهل ميسور على الملمّين بالعناصر الشريرة في طيّات التاريخ الإسلامي، التي تعمل في الظلام عملاً دعوياً لنقض عرى الإسلام وإضعاف أهله وإبادتهم دونما ملل

وكلل وحياء وخجل.

حدث أن تولّى محمد بن العلقمي وزارة المستعصم بالله (آخر خلفاء بني العباس) وكان ابن العلقمي علقماً لأهل السنة، وشيعياً جلدأ ورافضياً خبيثاً، وفاضلاً في الأدب والإنشاء^(١) فاستغلّ منصبه في الدولة وحظوته عند الخليفة، وبدأ ينفث سمومه رويداً رويداً في قلب الخلافة العباسية، حتى تفاقم شره وتسرب إلى مواقع حساسة في الدولة. ولما أحكم قبضته عليها لم يتأخر عن تمهيد السبيل لتدمير الخلافة حسب خطته في مراحل، ومن أهمها:

* تقليل قوام الجيش: تهتم الدول من قديم الزمان بتكوين الجيوش التي تكون على مستوى رفيع من التنظيم والإدارة، والهمة والإرادة، والشجاعة والمغامرة؛ لأن الجيش يعتبر عموداً فقرياً للدولة، وشوكتها تظهر أمام العالم بجيشها القوي وعدته وعتاده: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

شعوراً بواجبه التفت ابن العلقمي إلى تقليل الجيش وإهانتته

(١) صدق في ابن العلقمي ما هجاه سهل بن بركة، أبا نوح النصراني الكاتب:
أبي وأمي ضاعت الأحلام أم ضاعت الأذهان والأفهام
من صد عن دين النبي محمد أله بأمر المسلمين قيام
إلا تكن أسيافهم مشهورة فينا فتلك سيوفهم أفلام
لا، والله بل جمع ابن العلقمي بين السيف والقلم لإبادة المسلمين، فكان أدهى بكثير
وأنكى من الكاتب النصراني المذكور.

وإذلاله لكسر شوكة الخلافة. ، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ :

«وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر (والد المستعصم) قريباً من مائة ألف مقاتل... فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف»^(١).

*** معاداة أهل السنة:** زادت تحركات العناصر الشريرة في الدولة تحت وصاية الوزير ابن العلقمي ضد علماء السنة وأكابر البلد. وإذا انضمت إلى ذلك تصرفاته المهبولة المغرضة ضد الجيش وعامة المسلمين، كان يكفي لإثارة غضب الجماهير على الرافضة، وحصل ذلك بالفعل. قال ابن كثير:

«وفيهما [أي سنة ٦٥٥هـ] كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة، فنهبت الكرخ ودور الرافضة حتى دور قرابات الوزير ابن العلقمي، وكان ذلك من أقوى الأسباب في ممالأته للتتار»^(٢).

لما توجّس ابن العلقمي إرهابات اليقظة في أهل السنة، ورأى ذلّ نفسه وهوان أقربائه عليهم، وعلم أنّ البهت والمؤامرة، والنذالة

(١) البداية والنهاية (١٣/٢٠٣) وقال أيضاً - هو يصف دُلْهم وهوانهم عند الوزير الرافضي -: «وقد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد... وذلك كلّه عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي...» (المصدر نفسه: ١٣/٢٠١).

(٢) البداية والنهاية (١٣/١٩٦) وقال أيضاً:

«فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفطيع الذي لم يورخ أبشع منه منذ بنيت بغداد، وإلى هذه الأوقات» (المصدر المذكور: ١٣/٢٠١).

والخيانة دورها سيتهي: «... كاتب التار وأطمعهم في أخذ البلاد وسهّل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال. وذلك كلّه طمعاً منه أن يزيل السنّة بالكلية، وأن يظهر بدعة الرافضة، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتين...»^(١).

لقد زحف «هلاكو» مع مائتي ألف مقاتل إلى بغداد، وأوّل من برز إليه مهنتاً له ومرحّباً به هو ابن العلقمي، ثمّ رجّع وأشار على الخليفة بالمثول بين يديه لتقع المصالحة، فخرج مع سبعمائة راكب من أعيان الدولة وأكابر البلد فقتلوا عن بكرة أبيهم.

وأشار ابن العلقمي والنصير الطوسي والملاّ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على «هلاكو» بقتل الخليفة: «فقتلوه رفساً...» وقيل: بل خنق، ويقال: بل أغرق، - فالله أعلم - فباءوا بإثمهم وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولى الحل والعقد ببلاده...»^(٢).

تمّ احتلال بغداد، بعد قتل الخليفة وأكابر الدولة وأعيان البلد بدون مقاومة، فلماذا وضعوا السيف في رقاب الأبرياء من المسلمين؟ أشار أولئك الملاّ من الرافضة على «هلاكو» بقتلهم شفاء لغيظهم منهم. قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(١) المصدر نفسه (١٣/٢٠٢).

(٢) المصدر المذكور (١٣/٢٠٢).

* ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان.

* ودخل كثير من الناس في الآبار، وأماكن الحشوش، وقنى الوسخ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون.

* وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار، إمّا بالكسر وإمّا بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعلى الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجرى الميازيب من الدماء في الأزقة.

* ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي . . .

* وأسّر من دار الخلافة من الأبقار ما يقارب ألف بكر فيما قيل، والله أعلم.

* وقتل أستاذ دار الخلافة - وكان عدوّ الوزير -، وقتل شيخ الشيوخ مؤدّب الخليفة، وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد.

* وكان الرجل يستدعي به من دار الخلافة من بني العباس، فيخرج بأولاده ونسائه، فيذبح كما تذبح الشاة، ويأسرون من يختارون من بناته وجواريه^(١).

(١) المصدر المذكور (١٣/٢٠٢ - ٣٠٢).

كان دخولهم إلى بغداد في أواخر المحرم بمائتي ألف مقاتل ممن لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، وجيوش بغداد في غاية القلّة ونهاية الذلّة لا يبلغون عشرة آلاف فارس. ومازال السيف يقتل أهل بغداد أربعين يوماً.

وقد اختلف الناس في كمّية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة. فقليل: ثمانمائة ألف. وقيل: ألف ألف وثمانمائة ألف وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم^(١).

«ولما انقضى الأمر المقدّر، وانقضت الأربعون يوماً بقيت بغداد خاويةً على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس [بعد ما كانت أنس المدن]، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيّرت صورهم، وأنّ من جيفهم البلد وتغيّر الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدّى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغيّر الجو وفساد الريح. فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ولما نودى ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنى والمقابر كأنهم الموتى نبشوا من قبورهم، وقد أنكر

(١) المصدر المذكور (١٣/ ٢٠٠ - ٢٠٢). ويقال: «إن هلكوا أمر بعد ذلك بإحصاء ضحايا الأمة الإسلامية هناك فزاد عدد من أحصوه من القتلى على ألف ألف وثمانمائة ألف، والذي لم يحصوه أضعاف ذلك» (حياة شيخ الإسلام بن تيمية للعلامة محمد بهجة البيطار ص ١٣٣ المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ).

بعضهم بعضاً فلا يعرف الوالد ولده ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد، فتفانوا وتلاحقوا عمن سبقهم من القتلَى واجتمعوا تحت الثرى بأمر الذي ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ﷻ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿[طه: ٧ - ٨]﴾^(١)

كان وصول «هلاكو» إلى بغداد في ثاني عشر المحرم سنة ست وخمسين وستمائة، وحصل دخوله فيها في أواخر المحرم، ورحل هذا السلطان المسلط عن بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة إلى مقر ملكه.

وفوض أمر بغداد إلى الأمير على بهادر، وإلى الوزير ابن العلقمي فلم يمهلهم الله - ولا أمهلهم - بل أخذه أخذ عزيز مقتدر في مستهل جمادى الآخرة عن ثلاثة وستين سنة، فمات هذا الشيعي الجلد والرافضي الخبيث جهداً وغماً وحزناً وندماً، إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم.

فولى بعده الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد ابن العلقمي فألحقه الله بأبيه في بقية هذا العام. ولله الحمد والمنة.

كان ابن العلقمي شديد الحنق على أهل السنة ودولتهم، فدبر هذه المؤامرة الخبيثة للقضاء عليها، وأراد أيضاً أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد، ويستمرّ بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبنى للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعلمهم بها وعليها فلم يقدره الله

(١) المصدر المذكور (١٣ / ٢٠٣).

تعالى على ذلك . والله غالب على أمره ، وردّ كيده في نحره ، وأذله بعد العزة القعساء وجعله ذنباً للتار بعد أن كان وزيراً للخلفاء ، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال فالحكم لله العلي الكبير ربّ الأرض والسماء^(١) .

لما كان ابن العلقمي وزير المستعصم أراد النصير الطوسي دخول بغداد ونشر أفكاره المسمومة بمعاونة الوزير المذكور ، وأنشأ قصيدة عربية في مدح المستعصم ، وطلب من الوزير أن يعرضها على الخليفة . فلما علم ابن العلقمي مكره ودهاءه وعقله ، فخاف من قربهِ للخليفة فكتب ابن العلقمي سرّاً إلى ناصر الدين المحتشم (وزير السلطان علاء الدين الإسماعيلي الباطني) الذي كان الطوسي عنده : بأنه ابتدأ بالمراسلات عند الخليفة ، وأنشأ قصيدة في مدحه ، وأراد الخروج من عندك ، وهذا لا يوافق الرأي ، فلا تغفل عن هذا .

فلما قرأ المحتشم كتابه حبس النصير الطوسي . فلما أراد الخروج إلى علاء الدين ملك الإسماعيلية في حصن الموت سحب الطوسي معه محبوساً . فمكث المحقق عند الملك .

دان الطوسي بالولاء للوزير ناصر الدين المحتشم الإسماعيلي إلى أن أُلّف كتاباً سمّاه (الأخلاق الناصرية) وفيه الرخصة في شرب الخمر وما إلى ذلك .

وإلى جانب صلة النصير الطوسي بالإسماعيلية ، واعتناقه لمذهبهم

(١) المصدر المذكور (١٣/٢٠٢ - ٢٠٣ ، ٢١٢) .

اتصل بهلاكو وأصبح مقرّباً عنده وأشار عليه بقتل المستعصم وذبح المسلمين ببغداد^(١).

«هذا البلاء الأعظم الذي وقع في دولة الإسلام وأمة المسلمين على يد كفار التتار الوثنيين هو الذي وصفه مؤرخ الشيعة [الميرزا محمد باقر] الخوانساري بلسان الشماتة والابتهاج في ترجمة النصير الطوسي:

«ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره (أي الطوسي) للسلطان المحتشم... ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد، لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد نار الجور والإلباس بإبادة دائرة ملك بني العباس!! وإيقاع (القتل العام) من أتباع أولئك الطغام إلى أن أسال من دمائهم الأقدار كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء الأشرار»^(٢).

تصوّروا ما كان بين ابن العلقمي والنصير الطوسي من نبوة ومنافرة لأجل مصالحهما الشخصية الدنيئة حتى وصل الأمر إلى

(١) راجع مقدمة الدكتور محمد رشاد سالم على كتاب «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية» (١/ ٩٤ - ٩٥) نقلاً عن «روضات الجنات» للخوانساري (٥٧٩ - ٥٨٢) و«دائرة المعارف الإسلامية»: مادة الإسماعيلية» (١٨٩ - ١٩٠) وراجع أيضاً: البداية والنهاية» (١٣/ ٢٦٧).

(٢) راجع «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» للبيطار (١٣٢ - ١٣٣) وهذا الكلام نقله العلامة محب الدين الخطيب رَحِمَهُ اللهُ عَنْ «روضات الجنات» للخوانساري (ص ٥٧٨ الطبعة الثانية).

الوشاية والنكاية والحبس والسجن .

ولكن لما كانت القضية ضدّ الدولة العباسية، ومحوها من الوجود، وإبادة العباد ودكّ البلاد، كيف اجتمع هؤلاء الملاء من الرافضة والإسماعيلية على الشر والفساد، ناسين كل ما حصل بينهم من الجفوة والعناد؟!

زالت الدولة العباسية بمؤامرة داخلية دنيئة نسج خيوطها الوزير ابن العلقمي لحنقه الشديد على أهل السنة ودولتهم، وأعانه عليها النصير الطوسي وزير «هلاكو» شماتة بالمسلمين وتمّ الانتصار العسكري على بغداد، وما تلاه من الغزو الفكري أشدّ وأنكى .

توارث الشرور والأحقاد كما تتوارث الحسنات والفضائل . لما وجدت هذه الطغمة الضالة المضلّة طريقاً إلى مناصب الدولة بدأت تبيض وتفرخ، وكانت دائماً بالمرصاد لتتصيد سفهاء الأحلام والرعاع الطغام ليقدموا خدمة لدعاة الشر والفساد والإباحية والانحلال .

شرعت هذه الشراذم الباغية في الغزو الفكري لهذه المناطق الإسلامية بعدما حصلت لها الانتصارات العسكرية، وسنحت فرصة سانحة لتلميذ^(١) النصير الطوسي الباطني: جمال الدين ابن المطهر

(١) وقد كانت صلة ابن المطهر الحلي بالنصير الطوسي وثيقة، وكان له أعمق الاحترام والتقدير، فهو يقول عنه في نسخة إجازته الكبيرة لسادات بني زهرة: «وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية . . . وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق قرأت عليه إلهيات «الشفاء» لابن سينا . . .» (منهاج السنة : ١ / ٩٢ مقدمة المحقق) نقلاً عن «روضات الجنات (ص ٥٧٨)، والبداية والنهاية (١٤ / ٧٧)، والدرر الكامنة لابن حجر (٢ / ٧١) .

الحلّي الرافضي (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ) (أحد رموز الدعوة إلى الرفض والتشيع) للتقرب إلى الملك (خدابنده) بن أرغون بن أبغا بن هلاكو بن طلو بن جنكيز خان المغولي، فأفرغ جهده في إضلاله بتقولاته إلى أن نجح في مهمته وترقّض الملك^(١).

كيف انطلى مذهبه الفاسد على هذا الملك المائع^(٢) في عقيدته ودينه؟

ولماذا؟

فيه روايتان:

١- اهتم السلطان بمعرفة مذهب الإمامية، وانعقدت المناظرة بين السنة والشيعية فغلب ابن المطهر الحلّي بحجته على خصمه فترقّض الملك (خدابنده).

٢- أن السلطان غضب يوماً من امرأته فطلّقها ثلاثاً ثم ندم وجمع العلماء فقالوا: لا بدّ من محلّل.

(١) قال ابن كثير: «أظهر الرفض، أقام سنة على السنة ثم تحوّل إلى الرفض... أقام شعائره في بلاده ولم يزل على هذا المذهب الفاسد إلى أن مات في هذه السنة (أي ٦١٦ هـ). وقد جرت في أيامه فتن كبار ومصائب عظام، فأراح الله منه العباد والبلاد. وقام في الملك بعده ولده أبو سعيد... ولعب كثير من الناس به في أول دولته ثم عدل إلى العدل وإقامة السنة وأمر بإقامة الخطبة بالترضى عن الشيخين... ففرح الناس بذلك وسكنت بذلك الفتن والشورور (البداية والنهاية: ٧٧/١٤)

(٢) نقل الدكتور محمد رشاد سالم في مقدمته على «منهاج السنة» (١/٩٦) عن بعض الكتاب: أن (خدابنده) نشأ مسيحياً إذ عمد بأمر أمه «أروك خاتون»، وسمّى «نيقولا»، ثم اعتنق الإسلام على رغبة زوجته ثم ارتد عن الإسلام برغبة ابن المطهر الحلّي الرافضي.

فقال أحد وزرائه: إن عالماً بالحلة يقول ببطلان هذا الطلاق، فبعث الملك إلى ابن المطهر الحلي فأفتاه بأن الطلاق الذي أوقعه باطل، لأنه لم تتحقق شروطه، ومنها وجود شاهدين عدلين.

قال الخوانساري:

«ثم شرع في البحث مع العلماء حتى ألزمهم جميعاً فتشيع الملك، وبعث إلى البلاد والأقاليم حتى يخطبوا بالأئمة الاثني عشر، ويضربوا السكك على أسمائهم وينقشوها على أطراف المساجد والمشاهد منهم...»^(١)

وقد ارتفعت منزلة ابن المطهر بعد ذلك عند (خدابنده) حتى فاقت منزلة سائر العلماء المتصلين به. وكان يحرص على أن يلازمه على الدوام حتى أنه - كما روى الخوانساري - أمر بإقامة مدرسة سيار له - ذات حجرات من الخيام - كانت تحمل مع موكب السلطان أينما ذهب^(٢).

(١) منهاج السنة (٩٧/١ مقدمة التحقيق) نقلاً عن «روضات الجنات» (ص ١٧٥) وقال ابن كثير: وفيها (أي في سنة ٧٠٩ هـ) أظهر ملك التتر (خدابنده) الرفض في بلاده، وأمر الخطباء أولاً أن لا يذكروا في خطبتهم إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته، ولما وصل خطيب بلاد الأزج إلى هذا الموضع من خطبته بكى بكاءً وبكى الناس معه ونزل ولم يتمكن من إتمام الخطبة، فأقيم من أئمتها عنه، وصلى بالناس وظهر على الناس بتلك البلاد من أهل السنة أهل البدعة، فإننا لله وإننا إليه راجعون. ولم يحج فيها أحد من أهل الشام بسبب تخييط الدولة وكثرة الخلاف. (البداية والنهاية: (٥٦/١٤)

(٢) المصدر المذكور (٩٨/١) عن «روضات الجنات» (١٧٥ - ١٧٦)

وقال ابن كثير:

«وحظي عنده جمال الدين ابن المطهر الحلّي تلميذ النصير الطوسي وأقطعه عدّة بلاد...»^(١).

لقد استغلّ الحلّي حظوته عند الملك ووجاهته عند أعيان الدولة في ترويج مذهبه الفاسد.

وما كان له أن يصل إلى ما وصل إليه من المنزلة عند الملك، لو لم يكن جمود المتفقهة في مسألة الطلاق المذكورة على الرأي المذهبي الذي ألحق بالأمة الإسلامية خسارة فادحة تتقاصر دونها كارثة زوال بغداد، ودفع تلك المنطقة إلى هوة الرفض والتشيع.

أما كان لهؤلاء المتفقهة وفي هذا الموقف الحرج أن يرجعوا إلى ما كان عليه الأمر في زمن النبي ﷺ، وخلافة أبي بكر، وصدر من خلافة عمر رضي الله عنه وهو أن الطلاق الثلاث في مجلس واحد طلاقة واحدة؟^(٢)

أما كان لهم أن يتعللوا مؤامرة ابن المطهر الحلّي ضدهم بتطبيب خاطر الملك بحلّ شيعي في مسألة الطلاق هذه، وعندهم حل نبوي مهجور؟!

كان لهم أن يتفطنوا لهذا وذاك ولكن التعصب والجمود والعناد...

(١) البداية والنهاية (١٤/٧٧، ١٢٥).

(٢) راجع «صحيح مسلم» (كتاب الطلاق)، ومسند أحمد (١/٣١٤).

لا أرى موجة هذا الردّة إلا نتيجة لمخالفتهم سنّة النبي ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

إيغالا في مزيد من الغي والضلال ألف ابن المطهر الحلّي كتاب «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة» ليستفيد منه الملك المذكور في اعتقاده الفاسد ومذهبه الكاسد^(١)، وليدقّ به آخر مسمار في تابوته هو ومن تبعه من الرعاع (والناس على دين ملوكهم)، فتكون لهم حسرة وندامة يوم القيامة، ولات حين مناص:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾
﴿يَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ لَمْ يَأْخُذُوا بِالْحَمْلِ﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿[الفرقان: ٢٧ - ٢٩]

تضمّن هذا الكتاب مقدّمة وستة فصول على النحو التالي:

* المقدمة: في بيان موضوع الكتاب، والغرض من تأليفه، وهو تقديمه إلى الملك (خداينده).

- * الأول: في نقل المذاهب في هذه المسألة.
- * الثاني: في أن مذهب الإمامية واجب الاتباع.
- * الثالث في الأدلة على إمامة عليّ بعد الرسول ﷺ.
- * الرابع: في باقي الأئمة الاثنى عشر.

(١) منهاج السنة (١/٧٤).

* الخامس: في أن من تقدّمه لم يكن إماماً.

* السادس: في نسخ حججهم على إمامة أبي بكر^(١)

﴿ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْذُومٌ يَكْذِبُ بِرَبِّهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

نظراً إلى دور ابن المطهر الخطير، وحظوته البالغة عند الملك، وعدائه السافر لأهل السنة، وتأثره الشديد بشيخه الغاشم: النصير الطوسي، وانطلاق كتابه «منهاج الكرامة» على الجهلة من الناس، كان أهل السنة والجماعة في غاية من القلق والحيرة، باحثين عمن يناقض كتابه بالأدلة الدامغة من النقل والعقل ليكون على الرافضة حجة في الدنيا قبل الآخرة. فوق اختيارهم - وعلى خبير وقعوا - على شيخ الإسلام، «فانتدب في الردّ عليه في مجلّدات أتى فيها بما يبهز العقول من الأشياء المليحة الحسنة، وهو كتاب حافل»^(٢).

قال شيخ الإسلام في مقدمة «منهاج السنة»:

«أما بعد: فإنه قد أحضر إليّ طائفة من أهل السنة والجماعة كتاباً صنّفه بعض شيوخ الرافضة في عصره منفقاً لهذه البضاعة يدعو به إلى مذهب الرافضة الإمامية...

وذكر من أحضر هذا الكتاب أنه من أعظم الأسباب في تقرير مذاهبهم عند من مال إليهم من الملوك وغيرهم، وقد صنّفه للملك

(١) منهاج السنة (١/٧٣ - ٧٥) ومقدمته لمحقّقه الدكتور محمد رشاد (١/٩٩ - ١٠٠).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٢٥).

المعروف الذي سمّاه فيه (خدابنده)، وطلبوا مني بيان ما في هذا الكتاب من الضلال وباطل الخطاب لما في ذلك من نصر عباد الله المؤمنين، وبيان بطلان أقوال المفترين الملحدين.

فأخبرتهم أن هذا الكتاب وإن كان من أعلى ما يقولون في باب الحجة والدليل فالقوم من أضلّ الناس عن سواء السبيل فإن الأدلة إما نقلية وإما عقلية والقوم من أضلّ الناس في المنقول والمعقول في المذاهب والتقرير، وهم من أشبه الناس بمن قال الله فيهم: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [المالك: ١٠] (١).

لقد قيض الله تعالى شيخ الإسلام لتقويض ما شيّده ابن المطهر الحلّي على شفا جرف هار، بالأدلة الدامغة والحجج الواضحة من النقل والعقل في «منهاج السنة». وهو كتاب قيم عظيم حافل جليل في غاية الجودة والإفادة مع استطرادات نافعة لا توجد في غيره.

والحق أن كتاب «منهاج السنة» أثلج صدور أهل السنة وأغر قلوب الرافضة وغيرهم من أهل البدع والأهواء (٢).

(١) منهاج السنة (٤/١ - ٨).

(٢) كان محمد زاهد الكوثري الجركسي (١٢٩٦ - ١٣٧١ هـ) حامل لواء التجهّم وألد أعداء السنة ودعاتها في العصر الحاضر - معروفاً بعدائه السافر لعلماء الأمة الأعلام، خاصة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله وما من كلمة نابية أو شتيمة مهجورة إلا واستعملها في حقّه وحقّ تلميذه ابن قيم الجوزية، وإمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من علماء السنة المتقدمين ولمتأخرين.

لما رأى هذا المخلوق المتأجج حقداً وحنفاً على شيخ الإسلام أنه وفق توفيقاً عجيباً في ردّه على ابن المطهر الحلّي، وشرذمته الضالة، لم يتأخر في مسح الحقيقة وتشويه التاريخ، وحاول بكل وقاحته أن يغيّر فضيلة بزديلة يكذبها التاريخ والواقع، ولكن =

= المهم يشفى بها غيظه بدون حياء، رضى الناس أم أبوا.

لقد انبرى علامة الشام محمد بهجة البيطار لهذا التشويه فكتب تحت عنوان:

«كذب مفضوح في كتاب مطبوع»

«ولو كان هذا الرجل - الكوثري - ممن يتقي الله ويبالى خزي الدنيا ويوم الحساب، لما رضى لنفسه هذا الموقف الشاذ الذي وقفه من حملة القرآن، ودعاة السنة وحماتها، ولما استباح لنفسه الكذب في التاريخ والتجني على أئمة الدين ومفاخر المسلمين في كل العصور.

لا أطيل القول عليك أيها القارئ الكريم، إنما أنقل لك جملة مما قال في كتابه الأخير الذي سماه «إشفاق على أحكام الطلاق»...

فقد عرض في كتابه هذا لنابغة الإسلام الإمام ابن تيمية كدأبه في عامة ما يكتب ولكن هذه الكتابة من أفضح ما كتب وأخزاه، قال- هذاه الله - (٧٣):

«ولولا شدة ابن تيمية في رده على ابن المطهر في منهاجه، إلى أن بلغ به الأمر أن يتعرض لعلي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - على الوجه الذي تراه في أوائل الجزء الثالث منه، بطريق يأباه كثير من أقحاح الخوارج مع توهين الأحاديث الجيدة في هذا السبيل - لما قامت دولة الغلاة من الشيعة في بلاد الفرس والعراق وشرقي آسيا (كذا) الصغرى وأذربيجان من عهد الملك المغولي خدابنده.

وابن المطهر لما وصل إليه كتاب ابن تيمية هذا، قال: كنت أجابوه لو كان يفهم كلامي، ولكن جوابي يكون بالفعل، حتى سعى سعياً إلى أن تمكن من قلب الدولة السنية من تلك الأقطار، إلى دولة غالية في التشيع بحمل خدابنده الملك الشعوب على التمهذ بمذهب ابن المطهر، ولم يزل الغلو في التشيع في تلك البلاد منذ عمل ابن تيمية هذا، ولو كان يسعى بحكمة لما بعدت شقة الخلاف بين الإخوان المسلمين على الوجه الذي تراه. هـ.

أقول: كلامه هذا صريح في أن الإمام ابن تيمية هو الذي أثار ثائرة الشيعة بتعصبه عليهم وطمعهم فيهم وتنقيصه علياً بما يأبى مثله الخوارج، وأنه هو الذي حمل ابن المطهر على هذا الغلو في التشيع، والسعي في نشر المذهب من عهد الملك المغولي خدابنده الذي تشيع وقلب دولته شيعية بسعى ابن المطهر الحلى هذا، وأن «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» لشيخ الإسلام هو الذي زاد النار ضراماً. الخ.

سبحان الله!! ما أجزأ هذا الرجل على تشويه الحقائق وإفساد التاريخ! فهو ممن زين له سوء عمله فراه حسناً وإليك الجواب عن هذا الكذب الصريح:

١- إن شيخ الإسلام لم يؤلف كتابه ابتداءً، ولكنه ألف ردّاً على كتاب الحلى =

= الشيعي... قد أحضر إليه كتاب الشيعي ولم يكن رآه، وطلب منه أهل السنة والجماعة ردّ مفترياته على أهل السنة، وهو شيخهم بل شيخ الإسلام، ومن أولى منه ببيان الحق وأقدر منه عليه.

٢- إن الملك المغولي خدابنده ترفض أو تشيع على يد ابن المطهر الحلي قبل صدور ردّ شيخ الإسلام عليه... [لأنه ترفض حوالى سنة ٧٠٩ هـ، وعلى قول الخوانساري سنة ٧٠٧ هـ وألف الحلي «منهاج الكرامة» حوالى هذه المدة، وعلى هذا يكون شيخ الإسلام قد ألف «منهاج السنة» بعد ذلك أي حوالى سنة ٧١٠ هـ].

٣- إن أقصى ما يكون في كلام شيخ الإسلام هو الدعوة إلى الاعتدال في الأقوال والأعمال، وتخفيف غلو الغالين في العقائد، وتقليص ظلّ عصبيات أهل البدع والأهواء، ودفع أكاذيبهم وأباطيلهم، والغرض من ذلك كله تنوير العقول، وتقريب القلوب...

هذه نبذة صغيرة من كلام شيخ الإسلام مصدّقة لما ذكرناه:

قال رحمه الله: «وأما الرافضي فإذا قدح في معاوية بأنه كان باغياً ظالماً.

قال له الناصبي: وعليّ أيضاً كان باغياً ظالماً لما قاتل المسلمين على إمارته وبدأهم بالقتال... - إلى أن قال - : فالخوارج والمروانية وكثير من المعتزلة وغيرهم يقدحون في عليّ عليه السلام وكلّهم مخطئون في ذلك ضالون مبتدعون». اهـ.

فأنت ترى شيخ الإسلام يحكي كلام الروافض والنواصب والخوارج، ولكنه لا يحكم لفريق على فريق، بل يحكم بأنهم مخطئون مبتدعة ضالون، خلافاً لما يزعمه الكوثري، المقلّد الغبي، من انتقاص مقام الإمام عليّ، فما أضيع البرهان عند المقلّد!

[راجع هذا النوع من الأمثلة في كتاب «دعوة شيخ الإسلام وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة: ٣٤٣ - ٣٤٤].

٤- وأوضح وأفضح مما تقدّم... دعواه أن ابن تيمية هو سبب الغلوفي التشيع، وبسط سلطانه في الأرض، ويوهم كلامه أو يفهم أن السلطان خدابنده ترفض ونشر مذهب ابن المطهر بسبب ابن تيمية...

ونحن ننقل لك بعد هذا الكلام ما ذكره الشيعة الإمامية أنفسهم في سبب ترفض الملك خدابنده، ليعلم مبلغ هذا الرجل من تحريف التاريخ، وقلب الحقائق الواقعية بكل وقاحة أو صفاقة، ونسجل عليه حقه وتعصبه على رجال الإسلام العظام وافتراء عليهم الكذب الصريح. [ثم نقل كلام الخوانساري في «روضات الجنات» الذي تقدّم في مسألة الطلاق - إلى أن قال - :]

«ثم قال [أي الخوانساري]:

هذه اليد العظمى والمنة الكبرى التي له [أي لابن المطهر] على أهل الحق [أي =

= [الرافضة] مما لم ينكره أحد من المخالفين والموافقين، حتى في بعض تواريخ العامة (أي أهل السنة) رأيت التعبير عن هذه الحكاية بمثل هذه الصورة ومن سوانح سنة سبع وسبعمائة، وأظهر خدائنه شعار التشيع بإضلال ابن المطهر. اهـ.

أَعْلِمْتُ الآن أيها القارئ الكريم السبب الذي من أجله ترفض هذا الجاهل الأعجمي المغولي وأنه مسألة شخصية، لا دخل فيها لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولا لكتاب منهاج السنة النبوية، وهو كونه طلق زوجته ثلاثاً وهو غضبان، واستفتى أمثال الكوثري من علماء عصره فأفتوه بالمحلل... وقال الملك لهم: عندكم في كل مسألة أقاويل مختلفة، أليس لكم هنا اختلاف؟ قالوا: لا، لا بد من المحلل - أي الملعون بلسان الرسول ﷺ هو والمحلل له، فاستنكف الملك عن هذا التحليل الذي هو زنا صريح. ولو أخذوا بما كان عليه الطلاق الثلاث في عهده ﷺ وعهد صاحبيه، لخرجوا من جحر الضب الذي أوقعوا الملك معهم فيه ولو اهتمى إلى شيخ الإسلام لوجد لمسألته عنده حللاً نبوياً سنياً غير شيعي، ولكن الكوثري يلبس شيخ الإسلام ذنب غيره، فعليه ما يستحق من ربه.

لماذا تسكت أيها الكوثري عمن أخرجوا الملك فأخرجوه من بينهم، وتطعن في دين من يرذره وقومه إلى حظيرة السنة؟ أكان بالله إثم أن يؤلف ابن تيمية كتاب «منهاج السنة النبوية في نقص كلام الشيعة والقدرية»، ويرذره ضلالات ابن المطهر الحلبي. والكوثري السنّي فيما يزعم، يتبجح بقول الحلبي الشيعي لإمام السنة: كنت أجابوه لو كان يفهم كلامي!... [ثم ذكر ماروي الخوانساري عن تذكرة الشيخ نور الدين علي بن عراق المصري أن ابن المطهر كتب إلى ابن تيمية بهذه الأبيات]:

لو كنت تعلم كل ما علم الورى طراً لصرت صديق كل العالم
لكن جهلت فقلت أن جميع من يهوى خلاف هواك ليس بعالم

فكتب الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي في جوابه هذه القطعة وأرسلها إليه:

يا من يمّوه في السؤال مسفسطاً إن الذي ألزمت ليس بلازم
هذا رسول الله يعلم كل ما علموا وقد عاداه جلّ العالم

وترى الكوثري يتّوه بكلمة ابن المطهر الحمقاء التي أخذها من شعره [بل ذكرها أيضاً الحافظ في «لسان الميزان»: ٣١٧/٢] ولكنه لم يذكر جوابها السديد لبعض علماء السنة، ويمكنك أن تقف مما أوردناه لك على دخيلته، وتعرف حقيقة نحلته وخبيثته. وجملة القول: إن هذا الرجل لا يعتد بعقله ولا بنقله ولا بعلمه ولا بدينه. ومن يراجع تعليقاته يتحقّق صدق ما قلناه فيه، على أنا أوردنا شواهد منها دلّت على سائرنا، وعرفتنا =

قال ابن كثير تلميذ شيخ الإسلام:

«وله (أي لابن المطهر الحلّي) كتاب «منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة» خبط فيه في المعقول والمنقول، ولم يدر كيف يتوجّه، إذ خرج عن الاستقامة، وقد انتدب في الردّ عليه الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية في مجلّدات أتى فيها بما يبره العقول من الأشياء المليحة الحسنة، وهو كتاب حافل»^(١).

نظراً إلى أهمية «منهاج السنة»، وتعميماً لفائدته قام العلامة الحافظ أبو عبدالله شمس الدين الذهبي (تلميذ شيخ الإسلام) بتلخيصه في كتاب «المنتقى من منهاج الاعتدال».

لقد عرف فحول علماء السنة في عصورهم قيمة كتاب «منهاج السنة» لشيخ الإسلام.

أقول: لو لم يكن له كتاب إلا «منهاج السنة» لكفاه فخراً وعزاً

= حقيقة قائلها. فمن بقى له شك فيها فليرجع إليها، ليرى كيف أن التعصب يُغمي ويُصمّ، والله عليم بذات الصدور». («الكوثري وتعليقاته» للعلامة البيطار (١/٨٧ - ٩٢ مع التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل»، المكتب الإسلامي ط. ثانية ١٤٠٦ هـ).

وراجع لمزيد من التفصيل عن الكوثري وحفده وحفقه على الأئمة الأعلام كتاب «المقابلة بين الهدى والضلال» للعلامة الشيخ عبدالرزاق حمزة، مع مقدمة الشيخ عبدالله بن صالح المدني عليه، و«مقدمة العلامة المحدث الألباني على «شرح العقيدة الطحاوية» طبع المكتب الإسلامي، و«براءة أهل السنة من الواقعة في علماء الأمة» للعلامة الفاضل بكر بن عبدالله أبو زيد و«زوابع في وجه السنة» قديماً وحديثاً و«دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة» كلاهما لكاتب هذه السطور، طبع «مجمع البحوث العلمية الإسلامية» بنيودلهي وطبع دار ابن الأثير بالكويت.

وشرفاً في الدنيا والآخرة، فكيف وأن المكتبات الإسلامية في العالم تزدان بكتبه ورسائله وفتاواه في جميع العلوم الإسلامية.

وقال قائل في «منهاج السنة»:

فلو كان تأليف الفتى مخلداً له لكان من «المنهاج» والله مُخلِّدٌ
ولو كان في الدنيا جزاءً لمحسنٍ لكان له فيها النعيم^(١) المؤبدُ
وأُنشد الشيخ المفتي عبد القادر بن صديق (١١٣٨هـ):

لله دَرَّ شهاب الدين أحمد من دُعَى ابن تيمية ذي الفطنة اللسن
فقد أتى بالذي لا يستطيع له دفع بتحريره المنهج الحسن
وأضحت السنة الغراء تزهر من أنوار «منهاجه» في واضح السنن
فاله يوسعه برّاً ويشكر ما أبدى لنا معشر القرآن^(٢) والسنن

تقي الدين السبكي و«منهاج السنة النبوية»:

كان الشيخ تقي الدين^(٣) علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (٦٨٣ - ٧٥٦ هـ) من خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية، وردّ السبكي عليه في رسائل مستقلة^(٤) في مسائل، فضّلها شيخ الإسلام في كتبه

(١) في الصفحة الأخيرة من «منهاج السنة النبوية» طبعة الأميرية ببولاق.

(٢) منهاج السنة (١/١٣٨ مقدمة التحقيق) طبعة جامعة الإمام.

(٣) راجع ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» للتاج السبكي (١/١٤٦) الطبعة الثانية، دار المعرفة بيروت.

(٤) منها: «الدرة المضيئة في الردّ على ابن تيمية»، و«نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق»، و«النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق» و«الاعتبار ببقاء الجنة والنار»، و«شفاء السقام في زيارة خير الأنام».

راجع الرد على محتويات هذه الرسائل في كتاب «دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة» (الباب الرابع) طبع «مجمع البحوث العلمية الإسلامية» نيودلهي. وطبع دار ابن الأثير بالكويت.

ورسائله وفتاواه في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة.

ولما اطلع التقى السبكي على كتاب «منهاج السنة النبوية» (ذلك السفر القيم الحافل بالفائس والدرر) وجده وافياً بالمقصود وقال:

ولابن تيمية رد عليه وفي بمقصد الرد واستيفاء أضربه

إلا أنه ناقره بأبيات فيها مغالطات وتهويلات من جهة، واتهامات وتحاملات على شيخ الإسلام من جهة أخرى.

وإليك قصيدة السبكي بكاملها^(١):

- | | |
|----------------------------------|-----------------------------|
| (١) إن الروافض قوم لا خلاق لهم | من أجهل الناس في علم وأكذبه |
| (٢) والناس في غنية عن رد إفكهم | لهجنة الرفض واستقباح مذهبه |
| (٣) وابن المطهر لم تطهر خلائقه | داع إلى الرفض غال في تعصبه |
| (٤) لقد نقول في الصحب الكرام ولم | يستحي مما افتراه غير منجبه |
| (٥) ولابن تيمية رد عليه وفي | بمقصد الرد واستيفاء أضربه |
| (٦) لكنه خلط الحق المبين بما | يشوبه كدر في صفو مشربه |
| (٧) يحاول الحشو أتى كان فهو له | حيث سير بشرق أو بمغرب |
| (٨) يرى حوادث لا مبدا لأولها | في الله سبحانه عما يظن به |
| (٩) لو كان حياً يرى قولي ويسمعه | رددت ما قال رداً غير مشته |
| (١٠) كما رددت عليه في الطلاق وفي | ترك الزيارة أقفو إثر سبسه |
| (١١) وبعده لا أرى للرد فائدة | هذا وجوهه مما أضن به |

(١) ذكرها التاج السبكي في ترجمة أبيه التقى السبكي في «طبقات الشافعية» (١٦٠/٦) إلا البيت الأخير منها، ولم يذكره إلا أبو عبدالله محمد بن يوسف الشافعي ضمن قصيدته رداً على السبكي.

- (١٢) والردّ يحسن في حالين: واحدة
 (١٣) وحالة لانتفاع الناس حيث به
 (١٤) وليس للناس في علم الكلام هدى
 (١٥) ولى يد فيه لولا ضعف سامعه
 (١٦) هذا الذي قاله السبكي مرتجلا
 لتلخص مؤاخذات السبكي في هذه القصيدة على شيخ الإسلام
 وكتابه «منهاج السنة النبوية» في أمرين:

أولهما: أنه يحاول في كتابه هذا الحشو والتجسيم.

والثاني: يرى فيه إمكان وجود حوادث لا أول لها.

تناول شيخ الإسلام هاتين القضيتين^(١) في عديد من كتبه ورسائله
 وفتاواه بالبحث والتحقيق، وجلاهما في ضوء الكتاب والسنة، بحيث
 لا يبقى فيها مجال للتمويه والمغالطة، ولا يخفى ذلك على من دأبه في
 المسائل المختلف فيهما التحقيق والتبيين.

أما القاصرون من أهل الأهواء فيؤاخذون على شيخ الإسلام بما
 ردّ به خصومه عليه عناداً، من غير أن يتأكدوا مما نسب إليه، ويتبنوا
 من الأمر الواقع، ليروا ما عنده من نفائس الأدلة والبراهين. ﴿لَيْهْلَكَ
 مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

(١) راجع التفصيل عنهما في «دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية» (الباب الرابع) وسيأتي الرد
 المسهب على السبكي في القصيدتين إن شاء الله تعالى.

سبب تأليف هاتين القصيدتين :

أنشد التقى السبكي قصيدته المذكورة في الردّ على شيخ الإسلام بعد وفاته ، كما يدلّ عليه قوله :

لو كان حياً يرى قولي ويسمعه رددت ما قال ردّاً غير مشتبهِ
من هنا نهض تلميذان بازان من مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية
لمعارضة قصيدة السبكي - بحراً وقافيةً - بقصيديهما اللتين هما من
روائع الشعر الإسلامي ، ونفائس الانتصار لمذهب السلف الصالح في
العقيدة والعمل ، ونماذج الدفاع عن الحق من غير ما ملل وكلل ، وبكلّ
همة وإرادة - ألا وهما :

* أبو المظفر يوسف بن محمد العبادي السرمري ، في قصيدته :
«الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية» (وهي تتضمن مائة
واثنين وخمسين بيتاً مع أبيات السبكي).

* وأبو عبدالله محمد بن يوسف الشافعي اليمني في قصيدته التي
ردّ فيها على السبكي ودافع عن شيخ الإسلام . (وهي تحتوي على مائة
وعشرة أبيات مع أبيات السبكي).

ولقد كان شعر أهل الإيمان والصدق والنزاهة من قديم الزمان
أمضى سلاح للدفاع عن الحق ، والردّ على الباطل .

ولشعراء الإسلام قدوة في حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ،
وعبدالله بن رواحة ، وكعب بن زهير ، ولييد بن ربيعة وغيرهم من
شعراء صدر الإسلام - رضي الله عنهم أجمعين - حيث دافعوا عن
الإسلام والمسلمين وعلى رأسهم نبينا ﷺ .

ونجد كثيراً من هذه المواقف المشرفة، والكلمات الصادقة،
والقصائد النابعة بدافع من الإيمان والعقيدة صدرت عبر التاريخ
الإسلامي، وتلقتهما الطبقة الذكية من هذه الأمة بالإعجاب والقبول،
والنشر والتوزيع ومنها: هاتان القصيدتان لأبي المظفر السرمري، وأبي
عبدالله الشافعي اللتان تتميزان بجمال السبك وحسن الصياغة، وسرعة
البدئية، وبلاغة الإشارة، وسلامة المعتقد، واستقامة المنهج ما يعطي
أهل الحق قوة دافعة تتسامى على العقبات والظروف، للسير في درب
الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
وإحقاق الحق وإبطال الباطل بالقلم واللسان والسيف والسنان لإعلاء
كلمة الله في أنحاء المعمورة.

والحق أبلغ لا يزيف سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب
اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا
اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فإنك وليّ
التوفيق.

«سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك
وأتوب إليك».

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

صلاح الدين مقبول أحمد

غفر الله له ولوالديه وإخوانه ومشايخه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نبذة

عن الناظم السرمري

(٦٩٦ - ٧٧٦ هـ)

وقصيدته: «الحمية الإسلامية»

اسمه ومولده:

صاحب «الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية» هو:
يوسف بن محمد بن مسعود العبادي - بالتخفيف - نزيل دمشق،
الحنبلي الإمام العلامة الحافظ جمال الدين أبو المظفر السرمري^(١).

(١) راجع ترجمته في المصادر التالية:

- * معجم ابن رافع السلامي.
- * الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي.
- * الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني. ط. ثانية ١٣٩٦ هـ.
- * لحظ الألاحظ لابن فهد المكي (ص ١٦١) ضمن «ذبول تذكرة الحفاظ».
- * بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي. ط. ثانية ١٣٩٩ هـ.
- * شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي.
- * كشف الظنون لحاجي خليفة.
- * هدية العارفين للبغدادي. دار الفكر ١٤٠٢ هـ.
- * إيضاح المكنون له أيضاً. دار الفكر ١٤٠٢ هـ.
- * الإعلام للزركلي. ط. ثامنة ١٩٨٩ م.
- * معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.
- * فهرس الفهارس للكتاني، تحقيق إحسان عباس.

ولد بـ «سرمّرا» في سابع عشر من شهر رجب سنة ست وتسعين
وستمائة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

رحلته في طلب العلم:

كان رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ رَحَّالًا حَافِظًا، ولد بسرمّرا وتفقه ببغداد، ورحل إلى
دمشق فتوفى فيها.

شيوخه:

سُحِتَ لِلنَّازِمِ فِرْصَةُ الْأَخْذِ عَنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي عَصْرِهِ فِي
الْعِرَاقِ وَدِمَشْقَ، وَمِنْهُمْ:

* عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي الحنبلي أبو الفضائل صفى
الدين (٦٥٨ - ٧٣٩ هـ)^(١).

* محمود بن علي بن محمود تقي الدين أبو الثناء الدقوقي
البغدادي الحنبلي (٦٦٣ - ٧٣٣ هـ)^(٢).

* أحمد بن أبي طالب الصالحي الحنّجار (٦٢٤ تقريباً -
٧٣٠ هـ)^(٣).

* سراج الدين الحسين بن يوسف التبريزي، تفقه الناظم
عليه^(٤).

(١) الدرر الكامنة: (٣/ ٢٢٣ - ٢٤٥)، ولحق الألفاظ (ص ٢١).

(٢) الدرر الكامنة: (٦/ ١٨٩/٨٨).

(٣) المصدر المذكور: (١/ ١٤٢).

(٤) المصدر المذكور: (٤/ ٤٧٤).

براعته في العلوم:

لقد برع الناظم في علوم مختلفة وفنون شتى ومنها: العقيدة والسلوك، والحديث وعلومه، والفقه والفرائض، والسير والتراجم، والخصائص والفضائل، والعجائب والغرائب، والحكم والمواعظ، والتخريج والمشيخة، والنظم والشعر، والنحو والعربية وما إلى ذلك.

نقل الحافظ ابن حجر عن ابن رافع السلامي أنه: «... وكان يذكر أن تصانيفه بلغت مائة، وزادت في بضعة وعشرين علماً...»^(١).

مؤلفاته:

تفتن المؤلف - رحمه الله تعالى - في التصنيف والتأليف نظماً ونثراً لتبحره في مختلف العلوم والفنون، ونظرة واحدة في فهرس مؤلفاته تنبئ عن اطلاعه الواسع على أصول الدين وفروع الشريعة.

وفيما يلي فهرس مؤلفاته^(٢):

- إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة.
- كتاب الأربعين الصحيحة فيما دون أجر المنيحة.
- الفوائد السرّية من المشيخة البدرية.
- غيث السحابة في فضل الصحابة.
- عمدة الدين في فضل الخلفاء الراشدين.

(١) الدرر الكامنة: (٦/٢٤٧)، وبغية الوعاة (٢/٣٦٠).

(٢) راجع أسماء مؤلفاته في مصادر ترجمته المشار (٧) إليها آنفاً.

- عقود اللآلى في الأمالي.
- نشر قلب الميت بفضل أهل البيت.
- شفاء الآلام في طب أهل الإسلام.
- نهج الرشاد في نظم الاعتقاد.
- شرح اللؤلؤة في علم العربية.
- الأرجوزة الجليلة في الفرائد الحنبلية.
- الخصائص والمفاخر لمعرفة الأوائل والأواخر.
- نظم مختصر ابن رزین في الفقه.
- نظم الغريب في علوم الحديث (والأصل لأبيه).
- عجائب الاتفاق وغرائب ما وقع في الآفاق.
- صحاح الأحكام وسلاح الحكام.
- الإفادات المنظومة في العبادات المختومة.
- تخريج الأحاديث الثمانية (أو) ثمانيات يوسف بن محمد العبادي.
- رسالة الجراد وما في شأنه من الصلاح والفساد.
- تخريج مشيخة محيى الدين أبي نصر محمد بن شرف الدين العباسي.
- الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية (وهي هذه القصيدة)^(١)

تلامذته:

ذكر المترجمون للناظم - رحمه الله تعالى - بعض تلامذته،

(١) سيأتي التفصيل عن هذه القصيدة إن شاء الله تعالى.

ويخصّون بالذكر منهم تلميذين:

* ابنه: إبراهيم بن يوسف بن محمد العبادي العقيلي^(١).

* ومحمد بن رافع السلامي تقي الدين أبو المعالي، ابن رافع المحدث المشهور المصري نزيل دمشق (٧٠٤ - ٧٧٤ هـ)^(٢).

ثناء العلماء عليه:

* قال ابن رافع في معجمه:

«... إن تصانيفه بلغت مائة وزادت في بضعة وعشرين علماً»^(٣).

* وقال ابن حجر:

«... وبرع في العربية والفرائض، ونظم عدة أراجيز في عدة فنون، وخرّج لغير واحد...»^(٤).

* وذكره تقي الدين ابن فهد المكي واصفاً بالإمام العلامة الحافظ، وقال: «وكان عمدة ثقة ذا فنون إماماً علامة، له مصنفات عدة في أنواع كثيرة نثراً ونظماً، خرّج وأفاد وأملى رواية وعلماً...»^(٥).

(١) لحظ الألبان (ص ١٦٠).

(٢) الدرر الكامنة: (١٨١ - ١٨٠/٥).

(٣) المصدر المذكور (٦/٢٤٧)، وبغية الوعاة للسيوطي (٢/٣٦٠).

(٤) الدرر الكامنة: (٦/٢٤٧).

(٥) لحظ الألبان (١٦١ - ١٦٠).

وفاته:

قضى الناظم - رحمه الله تعالى - حياته حافلاً بالتصنيف والتأليف والإفادة والإملاء في علوم شتى نظماً ونثراً، ومدافعاً عن العقيدة الصحيحة، ومنافحاً عن منهج السلف الصالح إلى أن جاء أجله المحتوم، فتوفى - رحمه الله - في يوم السبت الحادي والعشرين^(١) من جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمئة عن عمر يناهز ثمانين سنة... إنا لله وإنا إليه راجعون.

اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه!

(١) في بعض المراجع «الحادي عشر من جمادى الأولى». راجع «بغية الوعاة» للسيوطي.

قصيدة

«الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية»

أنشد الناظم: أبو المظفر يوسف بن محمد السرمري هذه القصيدة^(١) الرائعة رداً على التقي السبكي في قصيدته البائية المشهورة دفاعاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية.

احتوت قصيدة السبكي على ستة عشر بيتاً، وجاء ردّ السرمري عليها في مائة واثنين وخمسين بيتاً بحيث أورد أبيات السبكي ضمن قصيدته وردّ على كل بيت منها على حدة.

ذكر أولاً خمسة عشر بيتاً تمهيداً لقصيدته، ثم ذكر أول بيت من قصيدة السبكي، وبدأ برده المفصل ومن أبياته:

يا أيها المعتدي قولاً ومعتقداً على ابن تيمية ظلماً ومذهبه
بين لنا بصريح القول معتمد الـ إنصاف والعدل فيه ما تريد به
وقال:

(١) نشرت هذه القصيدة في تقاريط «منهاج السنة» (٢ - ٧ طبعة الأميرية) وفي مقدمة التحقيق على «منهاج السنة» (١١٧/١ - ١٢٥) بقلم الدكتور محمد رشاد سالم، وعلق على هذه القصيدة في ثمانية مواضع على النحو التالي:

* موضع فيه إشارة إلى ترجمة المؤلف.

* وموضع فيه شرح كلمة «المقنب».

* وستة مواضع فيها تتمثل في قوله: «كذا بالأصل».

وإني أشرت إلى الدكتور محمد رشاد سالم في هذه المواضع بحرف «م» اعترافاً بفضله، والفضل للمتقدم.

لكن إذا الأسد الضرغام غاب عن الـ
 كذا الجبان خلا في البرّ صاح ألا
 عرين تسمع فيه ضبح ثعلبه
 مبارز وتغالى في توئبه
 إلى أن قال:

فالفتك قيده التقوى ومذهبنا
 فهذه نبذة أوردتها عجلاً
 ترك الجدل وتأنب لطالبه
 عن ابن تيمية نصراً لمذهبه
 تقدم أن الناظم السرمري - رحمه الله تعالى - كان عمدة ثقة
 إماماً علامة ذافنون. وبرزت شخصيته العلمية في كتبه في حقول
 مختلفة ومنها:

- اعتناؤه بعقيدة السلف الصالح والرد على أهل الكلام
 المذموم^(١).

- واشتغاله بالفقه، وقد تفقّه على الشيخ سراج الدين الحسين بن
 يوسف التبريزي كما ذكره الحافظ ابن حجر^(٢).

- ومهارته في الحديث وعلومه.

لقد جمع الناظم في هذه القصيدة كل هذه المزايا فجاءت في
 الصميم، وأصاب الهدف، بحيث تملل بها المتهاكون من أهل البدع

(١) راجع «نهج الرشاد في نظم الاعتقاد» للناظم (وهو يحتوي على (١٥١) بيتاً في تقرير
 مذهب السلف الصالح، والرد على الكلام المذموم.

(تنبيه): وذكر البغدادي في هدية العارفين (٥٥٨/٢) كتاباً منظوماً للناظم بهذا الاسم
 وقال: فيه ثلاثمائة بيت: فلعله كتاب أوسع مما رأيت عند الأخ الفاضل بدر الزمان محمد
 شفيع النيبالي نسخة منه بخط يده بهذا الاسم وفيه (١٥١) بيتاً كما تقدم.

(٢) الدرر الكامنة: (٤/٤٧٤).

والأهواء لوقعها الشديد على قلوبهم، فرماه أحدهم^(١) بعميه في البصيرة وافتنانه بابن تيمية.

ثم جاء من^(٢) أخذ على نفسه عهداً من الله أن يقعد صراطه المستقيم وقال تعليقاً على ترجمة الناظم:

«... قال ابن ناصر الدين:

ومن مؤلفاته نظماً كتاب (الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية) ١ هـ. (يعارض فيها القصيدة البائية المشهورة لابن السبكي) وقد وفاه الكيل بعض أصحاب الشافعية من أهل العصر.

وكان صاحب الترجمة بعيداً عن علم الكلام وأصول الدين، منصرفاً إلى مجالس الرواة، يسير وراء ابن تيمية في شواذه حذو النعل بالنعل كغالب مقلدة الرواة من أهل زمنه، ومنهم من يعذر، ومن لا يعذر.

ولا ترى في تراجم أمثاله أنهم تخرجوا في أصول الدين بفلان، وتفقهوا عند فلان - إلى أن قال - :

ولا تتسع قرائح أمثالهم للبراهين الصحيحة، ويبقون في منازل العامة فهماً^(٣).

(١) وهو كمال أبو المنى (الشخص المشبوه) في مقدمة الرسائل السبكية (ص ٦٧) والتوفيق الرباني (ص ٧٧).

(٢) وهو «الكوثري» - علم الله، حاولت مرارا أن لا أتعرض لهذا المخلوق ولكن كلما أمرت بموقف مشرف من مواقف سلفنا الصالح أجده هناك يهول ويلبس. فعليه من الله ما يستحق.

(٣) لحظ الألاحظ (ص ١٦١ تعليقاً).

هذا تعليق هذا الشانيء على كتاب «لحظ الألاحظ» لابن فهد المكي، وقد تغاضى فيه بغضاً ولوماً عما وصف المؤلف المكي المذكور نفسه به الناظم (صاحب الترجمة) من قوله: «الإمام العلامة الحافظ) وقال:

«وكان عمدة ثقة ذافنون إماماً. علامة له مصنفات في أنواع كثيرة»^(١).

تغاضى عن هذا كله، بل نفى عنه أموراً هو فيها إمام، وجعل حسناته ذنباً لا تغتفر:

إذا محاسنى اللائي أدل بها تُعدُّ ذنباً فقل لي كيف أعتذر
كان الناظم رَحِمَهُ اللهُ محدثاً حافظاً فقيهاً فرضياً نحوياً ناظماً، مشاركاً في غير ذلك من العلوم، من زمرة أهل السنة والجماعة، بعيداً عن الكلام المذموم الذي يؤدي أهله إلى إنكار صفات البارى تعالى وأتأويلها حسبما تهوى عقولهم المريضة، وخيالاتهم الفاسدة.

وأوتى رَحِمَهُ اللهُ حظاً وافراً من الدقة والفهم، واتباع الأدلة من الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ما جعل بعض جهمية عصرنا - الذين يعدّون أنفسهم من الأعلام وهم أجهل بكثير من العوام، يتململون ويتولولون، ويقعون فيه لأجل تمسكه بالحق، ومناقضته في كتبه وأراجيزه من يخالف المنهج المستقيم في تحرير العقائد وتقرير الأحكام.

(١) المصدر المذكور (١٦٠ - ١٦١).

ولا ريب أن العبرة بالحق وأهله الذين ينهلون من منهل الكتاب
والسنة، لا بالبدعة وأهلها الذين لا تتسع قرائحهم للبراهين الصحيحة،
والدلائل المستقيمة.

ولله الأمر من قبل ومن بعد

الحمد لله أولاً وآخرأً وصلى الله على نبينا وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً.



نص

قصيدة «الحمية الإسلامية» للسرمري

- ١- الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا أَسْتَعِينُ بِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ أَعَانِي فِي تَطَلُّبِهِ
- ٢- لَا سِيَّامًا فِي انْتِصَافٍ مِنْ أَخِي إِحْنٍ طَغَى عَلَيْنَا وَأَبْدَى مِنْ تَعَصُّبِهِ
- ٣- بَغْيًا وَعَدْوًا وَإِفْكًَا مُفْتَرًى وَهَوًى فَقُلْتُ رَدًّا عَلَيْهِ فِي تَوُثُّبِهِ
- ٤- يَا أَيُّهَا الْمُعْتَدِي قَوْلًا وَمُعْتَقَدًا عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةٍ ظُلْمًا وَمَذْهَبِهِ
- ٥- بَيِّنْ لَنَا بِصَرِيحِ الْقَوْلِ مُعْتَمَدَ الذِّبْنِ لَنَا بِصَرِيحِ الْقَوْلِ مُعْتَمَدَ الذِّبْنِ
- ٦- الْغَضُّ مِنْهُ فَهَذَا لَا يَجُوزُ، أَمْ الدُّ شَهْدَتْ بِالْفَضْلِ فِيهِ، ثُمَّ جِئْتَ بِمَا
- ٧- أَجْمَلْتَ قَوْلَكَ فِيهِ بِالْوَقِيعَةِ مِنْ غَيْرِ الْبَيَانِ لَهُ لَكِنْ بِأَصْحَابِهِ
- ٨- مَوْهَتَ فِيهِ عَلَى الْجُهَالِ لَا وَرَعٍ ثَنَّاكَ عَنْهُ وَلَا تَوْقِيرُ مَنْصِبِهِ

١- أعاني: أفا سي.

٢- إحن: كعنب، جمع الإحنة بالكسر: الحقد، أو الغضب.

٣- توثبه: ظفره، واستيلائه ظلما.

٤- المعتدي: هو التقي السبكي، الذي رد في قصيدته على شيخ الإسلام ابن تيمية.

٦- الغض منه: الوضع من قدره، أي قدر شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -:

السبب: المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة. والمعنى أنك إذا أردت تحقيق الحق، عليك أن تسلك منهج شيخ الإسلام.

قال الدكتور محمد خليل هراس: وجميع دعاة الإسلام من بعده إنما بهديه اقتدوا، وعلى كتبه تخرجوا. (ابن تيمية السلفي: ص ١٩٨، اليوسفية ١٩٥٢م).

وقال الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق: «لا غنى اليوم لمسلم يريد أن يعرف الإسلام الحقيقي عن مطالعة كتبه، والتزود من علمه» (على ظهر غلاف «لمحات من حياة شيخ الإسلام»).

- ١٠- طَعَنْتَ فِيهِ فَبَاءَتْ فِي الْحَبَابِ كَذَا مَنْ يَخْصِمُ الْحَقَّ لَمْ يَظْفَرْ بِمَطْلَبِهِ
١١- وَجِئْتُ فِيهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ مُتَّسِقٍ لَفْظًا وَمَعْنَى بَعِيدٍ مِنْ مُصَوِّبِهِ
١٢- نَظَّمْتُ شِعْرًا زَعَمْتَ الْفُضْلَ فِيهِ فَقَدْ أَسْجَلْتَ بِالتَّقْضِ فَاكْرَعْ مُرَّ مَشْرِبِهِ
١٣- رَكِبْتُكَ لَفْظٌ قَوَائِيهِ مُعَايِرَةٌ إِنْطَاءً بِأَضْرِبِهِ
١٤- عَرَّضْتُ عِرْضَكَ فِي عَرَضِ الْمَرْوُضِ بِمَا يُرْزَى وَغَرَّكَ فِيهِ شَيْمٌ خُلِّبَهُ

تقصير السبكي في الرد على الروافض

- ١٥- فَمَا أَجَدْتُ بِهِجْوِ الرَّافِضِيِّ وَلَا قَصَّرْتُ فِي الطَّنِّ فِي السُّنَى وَمَذْهَبِهِ
١٦- قُلْتُ الرُّوَاغِضُ قَوْمٌ لَا خَلَقَ لَهُمْ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ فِي قَوْلٍ وَأَكْذَبِهِ
١٧- قَصَّرْتُ مِنْ هَجْوِهِمْ فِي قَصْرِ جَهْلِهِمْ وَالْكَذِبُ فِي الْعِلْمِ خُبٌّ أَرْجَعُ بِأَعْيِيهِ

١٠- قال الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ [ق: ٥].

١٢- أسجلت بالنقض: أي قدمت كلاماً متناقضاً.

فاكرع: فاشرب.

١٣- قوافيه: جميع قافية: آخر كلمة في البيت أو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة. وفي بداية الشطر الثاني من هذا البيت بياض بالأصل المطبوع مع «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام، طبعة الأميرية: وكذا في طبعة الدكتور محمد رشاد سالم أيضاً.

١٤- شيم: شام البرق نظر إليه أين يقصد وأين يمطر.

خَلَب: السحاب لا مطر فيه.

والمعني أنك غرك النظر إلى برق السحاب الذي لا مطر فيه.

١٥- الرافضي: هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهر الحلي (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ) المشهور عند الشيعة بالعلامة، صاحب كتاب «منهاج الكرامة في إثبات الإمامة». الذي رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في سفره القيم العظيم «منهاج السنة النبوية في نقص كلام الشيعة القدرية»، (راجع شرح البيت رقم (١٣) من قصيدة الشيخ أبي عبدالله محمد بن جمال الدين الشافعي اليمني).

١٦- قلت الروافض: أشار به الناظم أبو المظفر العبادي السرمري إلى قول التقي السبكي: «وإن الروافض قوم لا خلاق لهم».

١٧- خب أرجع بأعييه: قال مصتحح الطبعة الأميرية: «كذا وقع بالأصل» وانظر ما تركبته وما معناه. =

- ١٨- هُمْ أَكْذَبُ النَّاسِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ وَأَعْظَمُ الْخَلْقِ جَهْلًا فِي تَوْثِيهِ
١٩- وَهُمْ أَقَلُّ الْوَرَى عَقْلًا وَأَغْفَلُهُمْ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَأَبْطَأَ عَنْ تَكْسِبِهِ
٢٠- وَكُلُّ عَيْنٍ يَرُدُّ الشَّرْعَ قَدْ جَمَعُوا هُمْ جُنْدُ إِبْلِيسَ بَلْ فُزْسَانُ مِقْتَبِهِ

= واكتفى الدكتور محمد رشاد سالم رَحِمَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ «كذا بالأصل».

خَبْ: خداع بلوم وبخل. والمعنى عندي والله أعلم - . أن الكذب في العلم أشد أنواع الخداع وأعيها.

١٨- راجع شرح البيت رقم (٢٠) الآتي.

١٩- أبطأ: ضد «أسرع».

٢٠- المقنب من الخيل: ما بين الثلاثين إلى الأربعين، أو زهاء ثلاث مئة.
(فائدة): قال ابن المبارك:

«وجدت الدين لأهل الحديث، والكلام للمعتزلة، والكذب للرافضة، والحيل لأهل الرأي، وسوء الرأي والتدبير لآل أبي فلان» مختصر الصواعق المرسلة: (٣٥٩/٢) والمنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (٤٨٠ - طبعة السلفية).

وذكر شيخ الإسلام بعض النقول عن الشعبي وغيره، فقال:

«وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين:

«سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى.

وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حوارى عيسى.

وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد، أمروا بالاستغفار لهم فسيبهم والسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم، ولا مجتمع لهم ولا تحاب لهم دعوة. دعوتهم مدحوضة وكلمتهم مختلفة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله» (منهاج السنة ٦/١ - ٧).

وقال الشعبي: «لو كانت الشيعة من البهائم، لكانوا حمراً، ولو كانت من الطير لكانوا رخماً» (منهاج السنة: ٧/١) (الرخم طائر يطلى بمرارته لسم الحية وغيرها...).

وقال الأعمش:

«تروّج إلينا جتى فقلت له: ما أحب الطعام إليكم؟.

فقال: الأرز: قال فأتيانهم به، فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحداً.

فقلت: فيكم من هذه الأهواء التي فينا؟.

قال: نعم.

فقلت: فما الرافضة فيكم؟.

- ٢١- وَقُلْتُ أَيْضاً وَشَرُّ الْقَوْلِ أَبَعْدُهُ
عَنِ الصَّوَابِ فُرْمُ تَخْصِيلِ أَصَوْبِهِ
٢٢- وَالنَّاسُ فِي غُنْيَةٍ عَنِ رَدِّ إِنْكَهَمِ
لِهَجْنَةِ الرَّفْضِ وَاسْتِغْبَاحِ مَذْهَبِهِ
٢٣- أَكُلْ مَا ظَهَرَ فِي النَّاسِ هُجْنُهُ
يَصِيرُ أَهْلًا لِأَهْمَالِ التَّكْيِيرِ بِهِ
٢٤- وَاللَّهُ لَا غُنْيَةَ عَنِ رَدِّ إِنْكَهَمِ
بَلْ رَدُّهُ وَاجِبٌ أَعْظَمُ بِمُوجِبِهِ
٢٥- أَتَشْرِكُونَ يَسْبُونَ الصَّحَابَةَ وَالْ
إِسْلَامُ يَخْتَالُ زَهْوَ فِي تَصْلِيهِ
٢٦- هَذَا مَقَالٌ شَنِيعٌ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ
بِهِ وَلَا رَهْطٌ جَهْمٌ فِي تَحْزِينِهِ

= قال : شرنا .»

(قال ابن كثير : عرضت هذا الإسناد على شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي، فقال هذا إسناد صحيح إلى الأعمش» راجع (تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣١ - سورة الجن، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ).

وقال الإمام ابن القيم في الروافض بأنهم أخبث الحيوان :

وكذلك أعداؤ الرسول وصحبه وهم الروافض أخبث الحيوان

(النونية لابن القيم مع شرحها للدكتور محمد خليل هراس : ١/ ٤٠٤ مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ١٤٠٧ هـ).

٢١- رم : واقصد.

٢٢- هذا البيت من قصيدة السبكي.

الهجنة : القبح.

٢٤- أعظم بموجبه : ما أعظم هذا الموجب.

٢٥- يختال زهوا في تصليه : أي حسناً وجمالاً مع كمال قوته وشوكته.

٢٦- رهط : من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة . . .

جهم : هو ابن صفوان.

* قال الذهبي :

«جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان التابعين وما علمته روى شيئاً ولكنه زرع شراً عظيماً». (ميزان الاعتدال في نقد الرجال : ١/ ٤٢٦) تحقيق علي البجاوي، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ.

=

* وقال علي بن محمد الجرجاني :

- ٢٧- وَاللَّهِ لَوْلَا سَيْوْفٌ مِّنْ أَيْمَانِنَا فِي كَاهِلِ الرَّفْضِ لَا تَلَوَى وَمَنْكِبِهِ
٢٨- لَأَضَحَّتِ السُّنَّةُ الْفَرَاءَ دَائِرَةً بَيْنَ الْبَرِيَّةِ كَالْعَنْقَا وَأَغْرِبَهُ
٢٩- وَقُلْتُ لِلرَّجْسِ لَمْ تَطْهَرْ خِلَافَتُهُ دَاعٍ إِلَى الرَّفْضِ غَالٍ فِي تَعْصِبِهِ

= «الجهمية: هم أصحاب جهنم بن صفوان. قالوا: لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسية. بل هو بمنزلة الجمادات، والجنة والنار تغنيان بعد دخول أهلها حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى. (التعريفات للجرجاني ص ٨٠ = دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ).

* «ولما كان مذهب الجهم في التعطيل والجبر أصلاً، تفرع عنه كثير من فرق الضلال: كالمعتزلة والفلاسفة ومتأخري الأشعرية والقرامطة الباطنية وملاحدة الصوفية القائلين بالحلول والوحدة، كابن عربي وابن سبعين وأضرابهما قال الإمام ابن القيم:

جهم بن صفوان وشيعته الألى جحدوا صفات الخالق الديان
بل عطلوا منه السماوات العلى والعرش أخلوه من الرحمن
ونفوا كلام الرب جلّ جلاله وقضوا له بالخلق والحدثان

(النونية: ٢٦ - ٢٧)

- ٢٧- لا تلوى: لا تردّ.
٢٨- العنقاء وأغربه [العنقاء المٌغرب بالضم، وعنقاء مُغْرِبٌ، ومُغْرِبَةٌ، ومُغْرِبٌ، مضافة] طائر معروف الاسم لا الجسم، أو طائر عظيم يبعد في طيرانه.
٢٩- أشار إلى بيت السبكي: و«ابن المطهر لم تطهر خلافتك» الخ.
«الرجس»: أراد به ابن المطهر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وهذا المصنّف [أي ابن المطهر الرافضي] سمّي كتابه «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة» وهو خليف بأن يسمّى «منهاج الندامة»، كما أن من ادعى الطهارة، وهو من الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق، كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير.

ومن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غلّ لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله بعد النبيين. ولهذا لم يجعل الله تعالى في الفئ نصيباً لمن بعدهم إلا الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] (منهاج السنة: ٢١ / ١ - ٢٢ تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم).

- ٣٠- لَقَدْ تَقَوْلَ فِي الصُّحْبِ الْكَرَامِ وَلَمْ
 ٣١- أَيْسَكْتُ النَّاسَ عَنْ هَذَا وَدَعَوْتِهِ
 ٣٢- وَمَا تَقَوْلَ فِي الصُّحْبِ الْكَرَامِ وَمَا أَفْ
 ٣٣- أَثَرُكَ الْأَمْرُ بِالْمَغْرُوفِ مُطَرَحاً
 ٣٤- كَلَّا وَمَنْ رَفَعَ السَّبْعَ الطَّبَاقَ عَلَى
 ٣٥- لَنُفْلِئَنَّ عَلَى بُطْلَانٍ مَذْهَبِهِ
 ٣٦- حَتَّى يَفِيءَ إِلَى الْإِسْلَامِ عَنْ كَثَبٍ
 ٣٧- تُقَدِّمُ الْيَوْمَ مِنْ أَصْحَابِنَا كُتُبَ
- يَسْتَخِي مِمَّا افْتَرَاهُ غَيْرُ مُنْجِبِهِ
 إِلَى الضَّلَالَةِ وَاسْتِغْلَاءِ مَنْصِبِهِ
 نَرَاهُ فِيهِمْ وَلَمْ يُزَجِّمْ بِكُوكِبِهِ
 وَالنَّهْيُ عَنْ مُنْكَرٍ مَا مَنْ يَقُولُ بِهِ
 وَجْهِ الثَّرَى وَتَعَالَى فِي تَحْجُبِهِ
 بِصَارِمِ الْحَقِّ مَسْلُولاً وَمِرْزَبِهِ
 وَيَتْرَكَ الْكُفْرَ مُقْصِي غَيْرَ مَكْتَبِهِ
 رَدُّ عَلَى الرَّفْضِ تَرْمِينِهِ بِأَشْهُبِهِ

مؤاخذات السبكي على شيخ الإسلام والرد عليها

- ٣٨- وَلَا يَنْ تَيْمِيَّةٍ رَدُّ عَلَيْهِ وَقَى
 ٣٩- كَمَا زَعَمْتَ وَأَوْفَى بِالْمَقَاصِدِ مَعَ
- بِمَقْصِدِ الرَّدِّ وَاسْتِيفَاءِ أَضْرِبِهِ
 كَيْدِ الْحَسُودِ وَمَعَ إِزْغَامِ أَرْزَبِهِ

- ٣٠- من أبيات السبكي .
 غير منجب: باطل، غير مختار .
 ٣١- عن هذا ودعوته: أي ابن المظهر الحلبي الرافضي .
 ٣٢- بكوكبه: أي كوكب شيخ الإسلام ابن تيمية .
 ٣٣- مطرحاً: مرمياً .
 ٣٤- السبع الطباقي: السماوات السبع .
 وجه الثرى: وجه الأرض .
 ٣٥- صارم الحق: سيفه .
 مرزب: عصي من حديد .
 ٣٦- مقصى غير مكثب: مبعداً غير قريب .
 ٣٧- أشهب: جمع شهاب: هو شعلة من نار ساطعة .
 ٣٨- من أبيات السبكي .
 استيفاء أضربه: إعطاءه إياها حقها .
 ٣٩- مع إزغام أرنبه: مع رغم أنفه . والأرنب: طرف الأنف .

- ٤٠- حُسْنًا وَضَرَّتْهَا بِالْحُسْنِ شَاهِدَةٌ لَهَا وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا مَا شَهِدَتْ بِهِ
٤١- وَقُلْتُ بَغِيًّا وَعَذَوًّا شَابَهُ حَسَدُ وَالشُّوبُ يَظْهَرُ حِينًا مِنْ مَشْوَبِهِ
٤٢- لَكِنَّهُ خَلَطَ الْحَقَّ الْمُبِينَ بِمَا يَشْوِبُهُ كَدَرٌ فِي صَفْوِ مَشْرَبِهِ
٤٣- يُحَاوِلُ الْحَشْوُ أَتَى كَانَ فَهُوَ لَهُ حَثِيثٌ سَيْرٍ بِشَرْقٍ أَوْ بِمَغْرِبِهِ

٤٠- ضَرَّتْهَا: أي المرأة وهما الضرتان: زوجتا الرجل، كل واحدة منهما ضرة للآخرى.

٤١- شابه: امتزجه.

والشوب يظهر... الخ بمعنى: «يكاد المريب أن يقول خذوني».

٤٢- من أبيات السبكي.

لكنه خلط: أراد به شيخ الإسلام.

٤٣- من أبيات السبكي.

الحشو لغة: ملء الوسادة وغيرها بشيء، وما يجعل فيها حشو أيضاً. وفي الاصطلاح: عبارة عن الزائد الذي لا طائل تحته.

والحثيث: السريع.

يحاول الحشو: يتهم السبكي شيخ الإسلام بأنه يرى الحشو والتجسيم. ونعوذ بالله من ذلك.

وإليكم ما قال شيخ الإسلام نفسه في توضيح هذه المسألة:

«وقد قيل: أول من قال في الإسلام إن القديم جسم هو: هشام ابن الحكم. كما أن أول من أظهر في الإسلام نفى الجسم هو الجهم بن صفوان».

وكلام السلف والأئمة في ذم الجهمية كثير مشهور، فإن مرض التعطيل شر من مرض التجسيم، وإنما كان السلف يذمون المشبهة» (مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٥٤/١٣ طبعة الرياض).

وقال بعد ما فصل الكلام في الجهة والحيز:

«فهذا التفصيل يزول الاشتباه والتضليل، وإلا فكل من نفى شيئاً من الأسماء والصفات سَمَى من أثبت ذلك مجسماً قائلاً بالتحيز والجهة (مجموع فتاواه: ٤٠/٦) ونرى أن كتابات شيخ الإسلام مليئة بالرد على المجسمة والنفاة (فتاواه: ٢٩٦/١٧).

وبين أن الفرقة الناجية - أهل السنة والجماعة - وسط في (باب صفات الله سبحانه وتعالى) بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة (المصدر المذكور) ١٤١/٣ =
العقيدة الواسطية).

= ومع هذا، لم يتوان خصومه من المعاصرين (أمثال التقي السبكي، وأحمد الكلبي، وابن بطوطة، وأبي حيان النحوي، وأبي بكر الحصني) وغيرهم من المتأخرين (مثل الكوثري وأذيلاله) في أن يرموه بالحشو والتجسيم والتشبيه وأمرهم كما قال الشاعر:

إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا شراً أذيع وإن لم يعلموا كذبوا

ومعلوم أن أهل الباطل من المبتدعة قديماً وحديثاً - سموا أهل السنة والحديث بمثل هذا اللقب الخبيث. كما ذكره ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث). والشيخ عبدالقادر الجيلاني في (غنية الطالبين)، والشاه أحمد بن عبدالرحيم المعروف بولي الله الدهلوي في (حجة الله البالغة)، والسيد محمود الآلوسي في شرحه لكتاب (مسائل الجاهلية للإمام ابن عبد الوهاب). وقال الإمام ابن القيم - وهو يبين تاريخ تلقيهم أهل السنة بالحشوية:

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى	بالوحي من أثر ومن قرآن
حشوية يعنون حشوا في الوجو	د وفضلة في أمة الإنسان
ويظنّ جاهلهم بأنهم حشوا	ربّ العباد بداخل الأكوان
إذ قولهم فوق العباد وفي السما	ء الربّ ذو الملكوت والسلطان
ظنّ الحمير بأنّ «في» للظرف والر	حمن محوى بظرف مكان
لا تبهتوا أهل الحديث به فما	ذا قولهم تَبّاً لذي البهتان
بل قولهم إن السماوات العلى	في كف خالق هذه الأكوان
أثرونه المحصور بعد أم السما	يا قومنا ارتدعوا عن العدوان
كم ذا مشبهة وكم حشوية	فالبهت لا يخفى على الرحمن
يا قوم إن كان الكتاب وسنة ال	مختار حشوا فاشهدوا ببيان
إننا بحمد إلهنا حشوية	صرف بلا جحد ولا كتمان
تدرون من سمّت شيوخمكم بها	ذا الاسم في الماضي من الأزمان
سمّي به عمرو لعبد الله ذا	ك ابن الخليفة طارد الشيطان
فورثتم عمرا كما ورثوا لعب	د الله أنى يستوى الإرثان
تدرون من أولى بهذا الاسم وه	و مناسب أحواله بوزان
من قد حشا الأوراق والأذهان من	بدع تخالف موجب القرآن
هذا هو الحشوى لا أهل الحدي	ث أئمة الإسلام والأيمان

- ٤٤- يَرَى حَوَادِثَ لَا مَبْدَأَ لِأَوَّلِهَا فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُظَنُّ بِهِ
٤٥- وَاللَّهُ مَا قَالَ أَهْلُ الرَّفْضِ إِذْ خَصَّمُوا هَذَا الْمَقَالَ وَقَدْ صَيَّبُوا بِصَيْبِهِ
٤٦- هَذِي تَصَانِيفُ هَذَا الشَّيْخِ سَائِرَةٌ بِشَرْقِ ذَا الْكُونِ لَا تَخْفَى وَمَغْرِبِهِ
٤٧- صَفَوْ بِلا كَدَرٍ طَابَتْ مَوَارِدُهَا لِذِيذَةِ كَجَنَى نَحْلٍ وَأَعْدَبِهِ
٤٨- دَلِيلُهَا الْآيِ وَالْأَخْبَارُ سَاقَتْهَا وَالْعِلْمُ يَغْرِضُ فِيهَا خَيْلَ مَوْكِبِهِ

= (عمرو بن عبيد رأس المعتزلة هو الذي سمي عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - حشويا) وقال شيخ الإسلام رذا على نفاة الصفات:

«وأما ما نفيتة فهو ثابت بالشرع والعقل، وتسميتك ذلك تشبيها وتجسيما تمويه على الجهال». (فتاواه ٢٣/٣).

وراجع مفصلاً عن الحشو والتجسيم في كتاب: «دعوة شيخ الإسلام وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة» (٢٠٧ - ٢١٩) لكاتب هذه السطور (طبع مجمع البحوث العلمية الإسلامية بنودلهمي ١٩٩٢م)، وطبع دار ابن الأثير بالكويت.

٤٤- من أبيات السبكي.

وفيه تمثيل لرأي الجهمية حيث قالوا: «إن دوام الحوادث ممتنع... فيمتنع أن يكون الباري عز وجل لم يزل فاعلاً متكلاً بمشيئته، بل يمتنع أن يكون قادراً على ذلك لأن القدرة على الممتنع ممتنع. وهذا فاسد» (شرح العقيدة الطحاوية: ص ١٣٢ طبعة المكتب الإسلامي).

وسياتي شيء من مسألة «إمكان وجود حوادث لا أول لها» في البيت رقم (٥٩) الآتي.

٤٥- وقد صيوا بصييه: أصيوا بمطره أي علمه.

٤٦- تصانيف شيخ الإسلام مليئة بالرد على الحشوية والمجسمة والمشبهة، راجع على سبيل المثال:

مجموع فتاواه: (٣/٥٠، ١٤١، ٤/١٤٤ - ١٥٥، ٥/٢٥٨، ٦/٤٠، ١٣/١٥٤، ١٧/٢٩٦)، ومنهاج السنة النبوية. (٢/٥٢٠ - ٥٢٢، ٥٥٥ - ٥٦٠ = تحقيق محمد رشاد سالم طبعة جامعة الإمام ١٤٠٦ هـ) وشرح حديث النزول.

في هذه الكتب وغيرها من تصانيف شيخ الإسلام رد على مثل هذه الفري. فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

٤٧- طابت مواردها: حسنت مواقعها.

جنى نحل: عسله.

٤٨- الآي: الآيات. والأخبار ساققتها: مؤخرتها.

- ٤٩- لَكِنْ عَيْنُونَ الْعِدَا تُبْدِي الْمَحَاسِرَ فِي ثَوْبِ الْمَسَاوِي فَأَعْجَبَ مِنْ تَقَلُّبِهِ
٥٠- انْظُرْ بِعَيْنِ الرِّضَا تُبْصِرْ بِهَا عَجَبًا فَأَعَيْنِ السُّخْطَ عُنَى عَنْ تَعْجَبِهِ

تهمة الحشو والتجسيم والرد عليها

- ٥١- وَسَمَتَ بِالْحَشْوِ أَهْلَ الْحَقِّ إِذْ مَلَأُوا وَظَائِفَ الْعِلْمِ مِنْ قَوْلٍ بِأَطْيَبِهِ
٥٢- قَوْمٌ أَنَاهُمْ صَحِيحُ الثَّقَلِ فَاتَّبَعُوا سَبِيلَهُ وَحَمَوَهُ مِنْ مُكَذِّبِهِ
٥٣- وَأَتَّبَعُوا لِإِلَهِ الْعَرْشِ مَا ثَبَتَتْ فِيهِ الثُّقُولُ بِلا شِبْهِ يُقَاسُ بِهِ
٥٤- فَرَامَ بَعْضُ أُولَى التَّغْطِيلِ دَحْضَهُمْ قَابَ مِنْ قَضِيهِ الْأَذْنَى بِأَخْيَبِهِ

٤٩ - بمعنى:

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

٥١- وسمت بالحشو: اهتمت شيخ الإسلام به.

وقد تقدم في البيت رقم (٤٣) ماله وما عليه.

٥٢- قال الإمام ابن القيم بمعناه:

ما ذنبهم والله إلا أنهم أخذوا بوحى الله والفرقان

٥٣- النقول: نصوص الكتاب والسنة. وقال الناظم في «نهج الرشاد في نظم الاعتقاد»:

أقر بأن الله جلّ جلاله تعالى عن التشبيه والوصف والحصر

سميع بصير ليس شيء كمثلته كما جاء في القرآن إن كنت من تدري

فسبحانه من مالك متكبر تفرد دون الخلق بالعز والقهر

وينزل لا تكيف لي في نزوله تعالى سما الدنيا يقول: سلوا سترى

وذلك إذ يبقى من الليل ثلثه كذلك حتى يفصل الليل بالفجر

وربّي كما قد جاء في قوله: «استوى على العرش»، أما كيف ذاك فلا أدري

ومذهبن: لا كيف لا مثل، لا لما؟ بالإقرار والإمرار من غير مافسر

٥٤- أولى التغطيل: الذين ينفون صفات الله تعالى.

دحضهم: إبطالهم. وآب: رجع.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

والله ما قال امرؤ منا بأن الله جسم يا أولي البهتان =

- ٥٥- فَكُلُّ مَنْ قُصِّرَتْ فِي الْعِلْمِ رُبَّتُهُ
وَقَلَّ دِينًا تَجَرًّا فِي تَوْبِهِ
٥٦- فَأَخْمَدَ الْمُضْطَفَى عُودِي وَقِيلَ لَهُ
مُذَمَّمٌ وَتَغَالَوْا فِي تَجْنِبِهِ
٥٧- وَقِيلَ سَاجِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَوْ رَجُلٌ
مَعْلَمٌ كَاهِنٌ يَسْمُو بِأَكْغِبِهِ
٥٨- لَوْ كَانَ الْإِسْمُ يَشِينُ الْفِعْلَ فِي رَجُلٍ
لَشَانَ خَيْرَ الْبَرَايَا مِنْ مُلْقِبِهِ

= والله يعلم أننا في وصفه
أو قاله أيضاً رسول الله فهـ
أو قاله أصحابه من بعده
سموه تجسيماً وتشبيهاً فلسـ
لم نعد ما قد قال في القرآن
و الصادق المصدوق بالبرهان
فهم النجوم مطالع الإيمان
نا جاحديه لذلك الهذيان
(النونية: ١/ ٣٧٤)

- ٥٥- قَلَّ دِينًا: وفي الأصل: «دنيا» وكذا في طبعة الرياض. والصواب ما أثبتناه.
تَجَرًّا فِي تَوْبِهِ: استيلائه ظلماً وعدواناً.
٥٦- قال الشاعر:
قِيلَ إِنَّ إِلَهَ ذُو وَلَدٍ وَقِيلَ إِنَّ الرُّسُولَ قَدْ كَهَنَّا
مَا نَجَا اللَّهَ وَالرُّسُولَ مَعَا مِنْ لِسَانِ الْوَرَى فَكَيْفَ أَنَا
٥٧- يسمو بأكعبه: جمع الكعب، هو العظم الناشز فوق القدم. وكذا الكعب ما يلعب به.
أي يسمو بالأعْيِية وأوهامه.
وقيل: «ساحر... إلخ».
ولقد رد الله تعالى على الكفار في تلقيهم النبي ﷺ بمثل هذه الألقاب فقال سبحانه:
﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ (٥٢) ﴿أَتَأْمُرُونَ بِالْعَبَاثَةِ أَمْ أَتَأْمُرُونَ بِالْحَقِّ﴾ (٥٣).
وقال جل وعلا: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ [الدخان: ١٤].
وقال تعالى: ﴿ثَذَكَّرْنَا مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ (٢١) ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ﴾
رَبِّ الْمُنُونِ [الطور: ٢٩ - ٣٠].
٥٨- يشين: يعيب.

قال الإمام ابن قيم الجوزية:
تجد المعطل لاعناً لمجسم
والله يصرف ذاك عن أهل الهدى
ومشبهه لله بالإنسان
كمحمد ومذمم إسمان =

قضية إمكان حوادث لا أول لها

٥٩- أَمَّا حَوَادِثُ لَا مَبْدَأَ لِأَوَّلِهَا فَذَٰكَ مِنْ أَغْرَبِ الْمَخِئِ وَأَعْجَبِهِ

هم يشتمون مذمماً ومحمد	=	عن شتمهم في معزل وصيان
صان الإله محمداً عن شتمه		في اللفظ والمعنى هما صنوان
كصيانه الاتباع عن شتم المع		طل للمشبته هكذا الإثران
والسب مرجعه إليهم إذ هم		أهل لكل مذمة وهوان
وكذا المعطل يلعن اسم مشبه		واسم الموحّد في حمى الرحمن

(النونية: ١ - ٤٠٨)

٥٩- أما حوادث لا مبدأ لأولها:

فقد حصل لفظ كثير في هذه المسألة بين الطوائف، فجلاها شيخ الإسلام في عدد من كتبه، وبين مذهب أهل السنة والحديث، مع الردّ على آراء الفلاسفة والمتكلمين. ورماه خصومه بأن القول بإمكان «وجود حوادث لا أول لها» يؤدي إلى التسلسل الممتنع والدور الممتنع، ويؤدي إلى القول بقدم العالم، فاتهموه بشيء هو باطل عندهم اتباعاً لمذهب أهل الكلام المذموم وتمسكهم بأرائهم، ولكنه حقّ عند شيخ الإسلام في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة. فصدع بالحق، ولم يخف في الله لومة لائم، لأن المسألة وثيقة الصلة بإثبات صفات الله تعالى.

قضية وجود حوادث لا أول لها:

قال شيخ الإسلام ما ملخصه:

«فيه ثلاثة أقوال:

* قيل: يجوز مطلقاً... ولكن المسلمين وسائر أهل الملل يقولون: إن كل ما سوى الله مخلوق حادث بعد أن لم يكن. [وهذا أصحّ الأقوال].

وقيل: لا يجوز، لا في الماضي ولا في المستقبل، وهو قول جهم وأبي الهذيل العلاف (وهذا أضعف الأقوال).

* وقيل: يجوز في المستقبل دون الماضي. وهو قول أكثر أتباع جهم وأبي الهذيل من الجهمية، والمعتزلة والأشعرية، والكرامية، ومن وافقهم (الصفدية: ١٠/١ - ١١٠). تحقيق محمد رشاد سالم طبعة الرياض ١٣٩٦ هـ، ومنهاج السنة: ١/٤٣٧ - ٤٣٨، طبعة جامعة الإمام ١٤٠٦ هـ.

.....

= * هذا القول لا يؤدي إلى التسلسل والدور:

ولقد ذكر شيخ الإسلام أن القول بوجود حوادث لا أول لها: لا يؤدي إلى التسلسل والدور.

قال ما ملخصه:

«الدور نوعان:

(أحدهما): الدور القبلي السبقي: ممتنع باتفاق العلماء. مثل أن يقال: لا يكون هذا إلا بعد ذلك، ولا يكون ذلك إلا بعد هذا... فإن الشيء لا يكون قبل كونه، ولا يتأخر كونه عن كونه.

(والثاني): الدور المعني الاقتراني: مثل أن يقال: لا يكون هذا إلا مع ذاك لا قبله ولا بعده. فهذا جائز، كما إذا قيل لا تكون الأبوة إلا مع النبوة، وقيل: إن صفات الرب اللازمة له لا تكون إلا مع ذاته، وعلمه مع حياته، وقدرته مع علمه، ونحو ذلك» (الصفدية: ٥٢/١ - ٥٤).

وقسم شارح الطحاوية (ص ١٣٥) التسلسل إلى واجب، وممتنع، وممكن. فقال ما ملخصه:

* فالتسلسل في المؤثرين محال ممتنع لذاته.

* والتسلسل الواجب ما دل عليه العقل والشرع من دوام أفعال الرب تعالى في الأبد... وكذلك التسلسل في أفعاله سبحانه من طرف الأزل، وأن كل فعل مسبوق بفعل آخر، فإنه لم يزل متكلماً إذا شاء....

* وأما التسلسل الممكن فالتسلسل في معلولاته من هذا الطرف كما تسلسل في طرف الأبد. فإنه إذا لم يزل حياً قادراً مريداً متكلماً، وذلك من لوازم ذاته فالفعل ممكن له بموجب هذه الصفات له، وأن يفعل أكمل من أن لا يفعل، ولا يلزم من هذا أنه لم يزل الخلق معه، فإنه سبحانه متقدم على كل فرد من مخلوقاته تقدماً لا أول له، فلكل مخلوق أول، والخالق سبحانه لا أول له، فهو وحده الخالق، وكل ما سواه مخلوق كائن بعد أن لم يكن».

هذا القول لا يؤدي إلى القول بقديم العالم:

إن خصوم شيخ الإسلام قد يلزمونه - لأجل قوله بإمكان حوادث لا أول لها - بما لا يلزم من القول بقديم العالم.

ولقد ردّ شيخ الإسلام في عديد من كتبه، على هذا الفكر الفلسفي الملحد وكفر من قال بقديم العالم بقوله:

«ثم يقال لهؤلاء: إن كنتم تقولون بقديم السماوات والأرض ودوامهما، فهذا كفر، =

٦٠- قَصَّرَتْ فِي الْفَهْمِ قَاقُصُزْ فِي الْكَلَامِ فَمَا ذَا عُسْكَ اذْرُجْ فَمَا صَقُرْ كَعُنْظِيهِ

= وهو قول بقدّم العالم، وإنكار انفطار السماوات والأرض وانشقاقهما. وإن كنتم تقولون بحدوثهما، فكيف كان قبل خلقهما؟ هل كان منتشرًا متفرقًا معدومًا ثم لما خلقهما صار موجودًا مجتمعًا؟ هل يقول هذا عاقل؟.

فأنتم دائرون بين نوعين من الكفر مع غاية الجهل والضلال، فاختراروا أيهما شئتم (مجموع فتاواه: ١٨٨/٢).

وفصل شيخ الإسلام في هذه المسألة أيما تفصيل، وأثبت بالبراهين أنه لا يؤدي إلى القول بقدّم العالم. (منهاج السنة: ١/٣٢٢ - ٢٣٤، والصفدية: ١/٥٤، وقال بعد التقرير والتفصيل: «وذلك لا يدلّ على شيء من قدم العالم»).

القول بامتناع حوادث لا أول لها يؤدي إلى التعطيل:

قال شارح «الطحاوية» (ص ١٣٨):

«والقول بأن الحوادث لها أول يلزم منه التعطيل قبل ذلك، وأن الله سبحانه وتعالى لم يزل غير فاعل، ثم صار فاعلاً، ولا يلزم من ذلك قدم العالم، لأن كل ما سوى الله تعالى محدث ممكن الوجود، موجود بإيجاد الله تعالى له، ليس له من نفسه إلا العدم والفقر، والاحتياج وصف ذاتي لازم لكل ما سوى الله تعالى، والله تعالى واجب الوجود لذاته، غني لذاته، والغنى وصف ذاتي لازم له سبحانه وتعالى».

نفى حلول الحوادث بين الرد والقبول:

وقال في شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٢٩ - ١٣٠):

«وحلول الحوادث بالربّ تعالى، المنفى في علم الكلام المذموم، لم يرذّ نفية ولا إثباته في كتاب ولا سنة، وفيه إجمال».

فإن أريد بالنفي أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثّة، أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن - فهذا نفي صحيح.

وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء ولا أنه يغضب ويرضى - لا كأحد من الورى - ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان كما يليق بجلاله وعظمته فهذا نفي باطل».

(راجع للتفصيل في هذه المسألة كتاب: «دعوة شيخ الإسلام» (مبحث «إمكان وجود حوادث لا أول لها» (٢٢٠ - ٢٤٥).

٦٠- عُسْكَ: موضع الطائر المصنوع من دقاق الحطب في أفنان الشجر.

ماذا عُسْكَ ادرج: امض ليس لك فيه حق، كما يقال: «ليس بعسك فادرجى».

العنظب: الجراد الضخم، أو الذكر الأصفر منه.

- ٦١- لَوْ قُلْتَ قَالَ كَذَا ثُمَّ الْجَوَابُ كَذَا
 ٦٢- أَجَمَلْتَ قَوْلًا فَأَجَمَلْتَ الْجَوَابَ وَلَوْ
 ٦٣- إِنْ قُلْتَ كَانَ وَلَا عِلْمَ لَدَيْهِ وَلَا
 ٦٤- أَوْ قُلْتَ أَخَذَتْهَا بَعْدَ اسْتِحَالَاتِهَا
 ٦٥- وَكَيْفَ يُوجِدُهَا بَعْدَ اسْتِحَالَاتِهَا
 ٦٦- أَوْ قُلْتَ فَعَلُ خِيَارٍ مِنْهُ مُمْتَنِعٌ
- لَبَانَ مُخْطِئُ قَوْلٍ مِنْ مُصَوِّبِهِ
 فَصَلْتَ فَصَلْتَ تَبْيَانًا لِأَغْرَبِهِ
 كَلَامَ لَا قُدْرَةَ أَضَلَّا كَفَرْتَ بِهِ
 فِي حَقِّهِ سَمْتُ نَقْصٍ مَا اخْتَجَجْتَ بِهِ
 مِنْهُ أَيْقَدِرُ مَيْتَ رَفَعَ مِنْكِبِهِ
 صَاهَيْتَ قَوْلَ امْرِئٍ مُغْوٍ بِأَنْصِبِهِ

٦٣- نفى الجهمية المعطلة عن الله تعالى صفاته العليا، قال الإمام ابن القيم:
 ونفوا كلام الرب جل جلاله
 وقالوا وليس لربنا سمع ولا
 وكذلك ليس لربنا من قدرة
 كلاً ولا وصف يقوم به سوى
 وحياته هي نفسه وكلامه
 ولأجل ذا ضحى بجعد خالد
 إذ قال إبراهيم ليس خليله
 شكر الضحية كل صاحب سنة

وقضوا له بالخلق والحدثان
 بصر ولا وجه فكيف يدان
 وإرادة أو رحمة وحنان
 ذات مجردة بغير معان
 هو غيره فاعجب لذا البهتان
 القسرى يوم ذبائح القربان
 كلاً ولا موسى الكليم الدانى
 له درك من أخى قربان

(النونية: ٢٦/١ - ٢٩)

٦٤- سَمْتُ: صفة:

«يلزم على هذا القول من الفساد أن الله عز وجل لم يزل معطلاً عن الفعل أو غير قادر عليه ثم صار فاعلاً وقادراً من غير تجدد سبب أصلاً أوجب له القدرة والفعل» (شرح النونية: ٣٥/١).

٦٦- أَنْصَبَ: جمع النصب. حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهلّ عليها، ويذبح لغير الله عندها.

صَاهَيْتَ: شاكلت، وشابهت.

قال ابن القيم - رحمه الله - في جهنم بن صفوان:

وقضى بأن الله كان معطلاً
 والفعل ممتنع بلا إمكان
 ثم استحال وصار مقدورا له
 من غير أمر قام بالديان =

- ٦٧- وَلَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِ الْفِعْلِ مُتَّصِفًا وَبِالْكَلَامِ بَعِيدًا فِي تَقَرُّبِهِ
٦٨- سُبْحَانَهُ لَمْ يَزَلْ مَا شَاءَ يَفْعَلُهُ فِي كُلِّ مَا زَمَنٍ مَا مِنْ مُعَقِّبِهِ
٦٩- نَوْعُ الْكَلَامِ كَذَا نَوْعُ الْفِعَالِ قَدِيدٍ سَمَ لَا الْمُعَيَّنُ مِنْهُ فِي تَرْتُّبِهِ

= بل حاله سبحانه في ذاته قبل الحدوث وبعدها سيان
(النونية: ٣٤/١)

٦٧- قال شارح «الطحاوية»:

«إن الله سبحانه وتعالى لم يزل متصفا بصفات الكمال: صفات الذات وصفات الفعل، ولا يجوز أن يعتقد أن الله وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها، لأن صفاته سبحانه صفات الكمال، فقدما صفة نقص، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضده.

ولا يرد على هذه، صفات الفعل، والصفات الاختيارية ونحوها: كالخلق والتصوير، والإماتة، والإحياء، والقبض، والبسط، والطي، والاستواء، والإتيان والمجيء، والنزول، والغضب، والرضى ونحو ذلك عما وصف به نفسه ووصفه به رسوله - وإن كنا لا ندرك كنهه وحقيقته التي هي تأويله، ولا ندخل في ذلك متأولين بأرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، ولكن أصل معناه معلوم لنا، كما قال الإمام مالك رحمته الله: لما سئل عن قوله تعالى: (ثم استوى على العرش) (الأعراف: ٥٤) وغيرها، كيف استوى؟ فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول (وتتمته: والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة).

وإن كانت هذه الأحوال تحدث في وقت دون وقت كما في حديث الشفاعة: «إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله» (البخاري مع الفتوح: ٦/٣٧١: ومسلم: الحديث رقم ١٩٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه).

لأن هذا الحدوث بهذا الاعتبار غير ممتنع، ولا يطلق عليه أنه حدث بعد أن لم يكن. ألا ترى أن من تكلم اليوم، وكان متكلماً بالأمس لا يقال: إنه حدث له الكلام، ولو كان غير متكلم لآفة كالصغر والخرس، ثم تكلم، يقال: حدث له الكلام.

فالسكوت لغير آفة يسمى متكلماً بالقوة، بمعنى أنه يتكلم إذا شاء. وفي حال تكلمه يسمى متكلماً بالفعل.

وكذلك الكاتب في حال الكتابة هو كاتب بالفعل ولا يخرج عن كونه كاتباً في حال عدم مباشرته الكتابة...» (شرح العقيدة الطحاوية: ١٢٧ - ١٢٨).

٦٨- ما من معقبه: ما من شيء جاء بعقبه. وليس أحد يؤاخذ عليه سبحانه وتعالى.

٦٩- قال شارح الطحاوية (ص ١١٢ - ١١٣ ط ثامنة ١٤٠٤ هـ):

- ٧٠- وَلَيْسَ يَفْهَمُ ذُو عَقْلٍ مُقَارَنَةً إِذْ حَفَعُولٍ مَعَ فَاعِلٍ فِي نَفْسٍ مَنْصِبِهِ
 ٧١- يُحِبُّ يُبَغِّضُ يَرْضَى ثُمَّ يَغْضِبُ ذَا مِنْ وَضَفِهِ أَرْضِهِ بُغْدًا لِمُغْضِبِهِ
 ٧٢- وَالْخَلْقُ لَيْسَ هُوَ الْمَخْلُوقُ تَحْسَبُهُ بَلْ مَصْدَرٌ قَائِمٌ بِالنَّفْسِ فَادْرِبِهِ
 ٧٣- وَقَوْلُ كُنْ لَيْسَ بِالشَّيْءِ الْمُمْكُونِ وَالصَّ غَيْرُ يَغْرِفُ هَذَا مَعَ تَلْعِبِهِ
 ٧٤- فَالْمُضْطَفَى قَالَ كَانَ اللَّهُ قَبْلُ وَلَا شَيْءٌ سِوَاهُ تَعَالَى فِي تَحْجُبِهِ

مؤاخذات أخرى والرد عليها

- ٧٥- وَقُلْتَ مِنْ بَغْدٍ هَذَا قَوْلٌ ذِي حَسَدٍ أَخْطَا الْهُدَى وَتَجَارَى فِي تَنْكِبِهِ
 ٧٦- لَوْ كَانَ حَيًّا يَرَى قَوْلِي وَيَسْمَعُهُ رَدَدْتُ مَا قَالَ رَدًّا غَيْرَ مُشْتَبِهٍ

= «وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى القديم، وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره... ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لافيما لم يسبقه عدم...»

أما إدخال القديم في أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، ومنهم ابن حزم...»

٧٣- وقد رد الإمام ابن القيم على نافي صفات الله تعالى قائلاً:

فجحدت أوصاف الكمال مخافة التـ شبيهه والتجسيم بالإنسان
 ووقعت في تشبيهه بالناقصا ت الجامدات وذا من الخذلان
 الله أكبر هُتكت أستاركم حتى غدوتم ضحكة الصبيان

(النونية: ١/١٣٩)

٧٤- أشار به إلى حديث عمران بن حصين رضي الله عنه الذي رواه عن النبي ﷺ وفيه: «قالوا جئناك لتفتقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر. فقال: كان الله ولم يكن شيء قبله...» (البخاري: ٢٨٦/٦).

٧٥- تجارى في تنكبه: تسابق في عدوله عنه.

٧٦- من أبيات السبكي، وكذا البيت الذي يليه. لو كان: أي شيخ الإسلام.

- ٧٧- كَمَا رَدَدْتُ عَلَيْهِ فِي الطَّلَاقِ وَفِي تَرْكِ الزَّيَارَةِ أَقْفُو إِثْرَ سَبْسَبِهِ
 ٧٨- فَضَحْتَ نَفْسَكَ فِي هَذَا الْمَقَالِ وَلَمْ تَشْعُرْ وَعِجْتَ عَنِ الْمَرْعَى وَأَخْصَبِهِ
 ٧٩- عَرَفْتَنَا أَنَّ مَا قَدْ قُلْتَ لَيْسَ لَوْجٍ فِي اللَّهِ بَلْ لِلْمَرَا أَقْبَحُ بِمَنْصِبِهِ
 ٨٠- إِذْ لَوْ أَرَدْتَ بَيَانَ الْحَقِّ قُلْتَ بِهِ فِي مَحْضَرِ الْخَصْمِ إِنَّمَا فِي مُغَيَّبِهِ
 ٨١- مَا ذَاكَ صَدِّكَ بَلْ خَوْفُ الْجَوَابِ كَمَا أُجِبْتَ قَبْلُ بِسَهْمٍ مِنْ مُصَوِّبِهِ
 ٨٢- ذَا شَأْنٍ مَنْ لَمْ يُجَرِّدْ صَارِمًا ذَكَرًا مَاضِي الْغَرَارَيْنِ عَضْبًا مِنْ مُجَرِّبِهِ
 ٨٣- لَكِنْ إِذَا الْأَسَدُ الضَّرْعَامُ غَابَ عَنِ الْغَرَيْنِ تَسْمَعُ فِيهِ ضَبْحٌ تُغْلِبُهُ

٧٧- ألف التقي السبكي عدة رسائل في مسألة الطلاق رداً على شيخ الإسلام، ومنها: «الدرة المضئنة في الرد على ابن تيمية» و«نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق» و«النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق». وقد فصل شيخ الإسلام القول في هذه المسألة في عديد من كتبه. راجع البيت رقم (٨٦) الآتي. وكذلك ردّ عليه السبكي في مسألة «شد الرحال» في كتابه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» فردّ عليه ابن عبد الهادي في كتابه «الصارم المنكى في الرد على السبكي»، وألف شيخ الإسلام عدة كتب في الموضوع راجع البيت (رقم ٩٢) وراجع ردّ الناظم على السبكي في مسألة الطلاق، في البيت رقم (٨٥) الآتي وما بعده. وفي مسألة شد الرحال، في البيت رقم (٩٢) وما بعده من الأبيات. أقفو: أتتبع.

إثر: بعد.

السبب: المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة.

أقفو إثر سبسه: أتتبع غرائبه وشوارده.

٧٨- عجت: انحرفت عنه، ولم ترض به.

٧٩- للمرء: الخصام.

أقبح بمنصبه: ما أقبح منصبه.

٨٠- محضر الخصم: حضور المخاصم.

٨١- صدك: منعك.

٨٢- ماضي الغرارين: ماضي الحدين: الغرار: حد الرمح والسهم والسيف.

عضباً: قاطعاً.

٨٣- العرين: مأوى الأسد.

ضبح: ضباح: صوت الثعلب (في الأصل: ضج)، والصواب ما أثبت.

٨٤- كَذَا الْجَبَانُ خَلَا فِي الْبَرِّ صَاحٍ أَلَا مُبَارِزٌ وَتَغَالَى فِي تَوَثُّبِهِ

مسألة الطلقات الثلاث

٨٥- وَلَوْ سَمِعْتَ جَوَابَ الرَّدِّ رُحْتَ فَتَى مِنْ أَعْظَمِ الْخَلْقِ عَنْ جُزْمٍ وَأَتَوْبِهِ

٨٦- وَقَدْ كَفَّانِي أَبُو الْعَبَّاسِ كُلَّفْتَهُ كَذَا أَرَحْتُ لِسَانِي غَيْرَ مُتَعَبِهِ

٨٤- خلا: انفراد بنفسه.

مبارز: مقاتل.

تغالى: بالغ في ظلمه وعدوانه.

ومثله قول الشاعر:

وجبان قلب أعزل قد رام يأ سر فارساً شاكى السلاح بهزه

٨٥- من أعظم الخلق: كذا في الأصل، وفي الهامش: «ولعل الوجه من أبعد الخلق» كما هو ظاهر.

٨٦- أبو العباس: كنية شيخ الإسلام.

لقد كانت هناك اختيارات فقهية لشيخ الإسلام جرت لأجل الإفتاء بها محن وقلاقل. ومنها:

قوله: «بالتكفير في الحلف بالطلاق».

وأن «الطلاق الثلاث لا يقع إلا واحدة».

وأن الطلاق المحرم لا يقع».

وله في ذلك مصنفات ومؤلفات كثيرة، ومنها:

* «تحقيق الفرقان بين التطلق والإيمان».

* «الفرق المبين بين الطلاق واليمين».

* «قاعدة في أن جميع أيمان المسلمين مكفرة».

* «قاعدة في التقرير أن الحلف بالطلاق من الأيمان حقيقة».

* «التفصيل بين التكفير والتحليل».

* «اللمعة».

* «مجموع فتاواه» (المجلد الثالث والثلاثون = الطلاق).

- ٨٧- وَوَأَفَقْنَهُ سَرَاةَ النَّاسِ عَنْ كَتَبٍ مِنْ أَهْلِ مَذْهَبِهِ أَوْ غَيْرِ مَذْهَبِهِ
٨٨- مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَالْآبَاتِ شَاهِدَةً لَهُمْ وَلِلْحَقِّ مِصْبَاحٌ يَبِينُ بِهِ
٨٩- عِبَتْ اللَّذِي قَالَ مَا فِيهِ الْخِلَافُ مِنْ إِذِ قَاعِ الثَّلَاثِ وَلَوْ أَفْتَى بِأَغْرَبِهِ

= توضيح هذه الكتب والرسائل والفتاوى والقواعد والأجوبة مذهب شيخ الإسلام في مسائل الطلاق المذكورة المختلف فيها، في ضوء الأدلة من جهة، وترد على شبهات معاصريه حولها من جهة أخرى.

من أراد التفصيل في الموضوع فليراجع «مجموع فتاواه» (٣٧/٣٠٦ - ٣٢٤ = الفهارس) لكشف المواضع التي تكلم فيها حول هذه المسائل.

وكتاب «دعوة شيخ الإسلام» (مبحث الطلاق).

ولا يفوتني أن أذكر بهذه المناسبة ما تقدم في مقدمة التحقيق من تحول الملك (خدا بنده) من أهل السنة إلى مذهب الشيعة. وذلك بسبب مخالفة المفتي حديث النبي [في الطلاق الثلاث. واستغله ابن المطهر الحلبي، فأفتى حسب مذهبه الشيعي فحدث ما حدث. هذا هو جزء من يخالف السنة ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

٨٧- سراً الناس: أعلاهم وأفضلهم.

لقد وافق كبار العلماء في عصورهم، شيخ الإسلام في مسائل الطلاق. وأطال تلميذه التحرير ابن قيم الجوزية النفس في كتبه: «إغاثة اللهفان» و«زاد المعاد»، و«إعلام الموقعين» بما لا يميز عليه.

وأيدهما من علماء السنة وفقهاء الحديث بعدهما: الإمام الشوكاني، وصديق حسن خان، وصاحب عون المعبود، وصاحب تحفة الأحوذى وغيرهم من متأخري علماء الهند الأعلام.

ودافع عن شيخ الإسلام من الشعراء: أبو المظفر السمرري (ناظم هذه القصيدة)، والعلامة أبو عبدالله محمد بن جمال الدين يوسف الشافعي اليمني (وقصيدته تأتي بعد هذه القصيدة)، من المتقدمين. والشاعر الشهير معروف بن عبدالغني الرصافي (١٣٦٤ هـ) من المتأخرين.

راجع كتاب «دعوة شيخ الإسلام» (مبحث الطلاق) لكاتب هذه السطور.

٨٨- من أهل بغداد: راجع موافقة أهل بغداد وغيرهم شيخ الإسلام في مسألة شد الرحال وغيرها في البيت (رقم ٩٢).

٨٩- راجع مبحث الطلاق الثلاث بلفظ واحد في: «إغاثة اللهفان» (١/٢٨٣ - ٣٢٨) و«إعلام الموقعين» (٣/٤١ - ٦٣) و«زاد المعاد» (٤/٥١ - ٦٥) كلها لابن قيم الجوزية. =

- ٩٠- وَقُلْتَ تَنْكِحُ زَوْجاً غَيْرَهُ وَنِكَأَ حُهَا مَعَ الْخُلْفِ بَاقٍ فِي تَذَنُّبِهِ
٩١- وَكَيْفَ تَنْكِحُ مَنْ لَمْ تَبْرَ عِصْمَتَهَا بِلاِ خِلَافٍ لِشَخْصٍ مَعَ تَجَنُّبِهِ

مسألة شد الرحال إلى القبور

- ٩٢- وفي الزِّيَارَةِ لَمْ تُنْصَفْ رَدَدَتْ عَلَى مَا لَمْ يَقُلْهُ وَلَمْ تَمُرَّرْ بِسَبَبِهِ

= وفيها تقرير لما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمهما الله تعالى - في هذا الموضوع.

- ٩٠- مع الخلف: مع الاختلاف.
٩١- لم تبرأ عصمتها: ما برأت من ذمة زوجها. و«استبرأها»: لم يدخلها حتى تحيض».
٩٢- ولم تمرر بسببه: أشار به إلى قول السبكي: «أقفو إثر سببه» في البيت رقم (٧٧) المتقدم آنفاً.

لما تطرقت البدع إلى أوساط المسلمين، وبدأوا يعتقدون في المشاهد والقبور، والأضرحة والمزارات ما لم ينزل الله به سلطاناً، من شد الرحال إليها والاستغاثة بأهلها، صارت هذه القضية مفروغا من الكلام فيها عند العلماء، فضلاً عن العامة من الناس، واعتبرت من القضايا الحساسة التي تستغل لإثارة غضب الجماهير ضد من يتكلم فيها. ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية الذي أشرب قلبه بالإيمان الخالص، والعقيدة الصحيحة لما سئل عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة حينما كان في القاهرة، فرد عليه رداً مستنبطاً من الكتاب والسنة، ونهى عنه استدلالاً بحديث النبي ﷺ:

«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى». (البخاري: ٦٣/٣، ومسلم رقم (١٣٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه).

فاستغل هذه الفتيا سنة ست وعشرين وسبعمئة، القاضي المالكي تقي الدين الإخنائي (- ٧٥٠ هـ) بعد صدورها بوضع عشرة سنة، وزاد فيها ونقص ورماه بالتنقيص بمنزلة النبي ﷺ وحرص السلطان عليه تقريباً إليه، وكسباً لعواطف الجماهير من الناس أيضاً وألف رسالة أسماها «المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية» (مجموع فتاواه: ١٨٢/٢٧).

فرد شيخ الإسلام على الإخنائي وغيره ممن رد عليه في هذه المسألة (مثل الزملكاني، والسبكي، وغيرهم) في عديد من كتبه، ومنها:

* «الرد على الإخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية».

* «المنسك القديم والجديد».

* «الجواب الباهر في زوار المقابر».

- ٩٣- رَدَا مُلَخَّصُهُ أَشْيَاءَ أَذْكُرُهَا إِمَّا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ عِنْدَ مَطْلَبِهِ^(١)
- ٩٤- إِمَّا صَحِيحٌ وَلَكِنْ لَا دَلِيلَ بِهِ عَلَى مُرَادِكَ بَلْ هَذَا لِمَنْصِبِهِ
- ٩٥- إِمَّا بِمُجْمَلٍ لَفْظٍ قَوْلُ خَضَمِكَ مِنْ أَقْوَى الْمَقَالِ بِهِ قَسْرًا وَأَضْرِبِهِ^(٢)
- ٩٦- إِمَّا بِلَا عِلْمٍ لِي وَالْجَهْلُ عَائِنُهُ أَيْبُذَرُ الشَّخْصِ فِيمَا لَا أَحَاطُ بِهِ^(٣)
- ٩٧- فَأَيُّ رَدٍّ لَعَمْرِي قَدْ رَدَدْتُ وَمَا دَا قُلْتُ إِذْ قُلْتُ أَقْفُو إِثْرَ سَبْسَبِهِ
- ٩٨- إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فِي شَدِّ الرَّحَالِ إِلَى الذِّقْبُورِ نَقْلٌ فَعَارِضُهُ بِمَوْكِبِهِ

٩٣- والعجب أن مخالفي شيخ الإسلام لم يستفيدوا من كتبه المليئة بالاستدلال بنصوص الكتاب والسنة على مراده الواضح بل ردّوا ما عرفوا من الأدلة، وتناقلوها فيما بينهم من دون التأكد من صحتها وضعفها.

ويبين العلامة ابن عبد الهادي في كتابه «الصارم المنكي في الرد على السبكي» ما يؤيد ما ذهب إليه ناظم هذه القصيدة، من إهماله النظر في الحديث صحة وضعفاً، وإلزامه شيخ الإسلام ما لا يلزم، فقال:

«فإني وقفت على الكتاب الذي ألفه بعض قضاة الشافعية في الرد على شيخ الإسلام... في مسألة شد الرحال وإعمال المطى إلى القبور. وذكر أنه كان قد سمّاه «شن الغارة على من أنكر سفر الزيارة»، ثم زعم أنه اختار أن يسنيه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»، فوجدت كتابه مشتملاً على تصحيح الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة، أو تحريفها عن مواضعها، وصرفها عن ظواهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة.

ورأيت مؤلف هذا الكتاب رجلاً ممارياً معجباً برأيه متبعاً لهواه...».

(الصارم المنكي: ١٨ - ١٩ = طبعة دار الإفتاء بالرياض ١٤٠٣ هـ).

وقال ابن عبد الهادي أيضاً:

«ولقد أخبرني الثقة أنه ألف هذا الكتاب لما كان بمصر قبل أن يلي القضاء بالشام بمدة كبيرة ليتقرب به القاضي الذي حكى عنه هذا الكذب، ويحظى لديه، فخاب أمله ولم ينفق عنده. وقد كان هذا القاضي (وهو ابن مخلوف) الذي جمع المعترض (أي السبكي) كتابه هذا لأجله - من أعداء الشيخ المشهورين» (المصدر المذكور: ص ٢١).

٩٥- قسراً: قوة وشدة.

٩٦- أيعذر الشخص: أيقبل له عذر.

- ٩٩- لِيُغْرِفَ الْحَقُّ مَنْ كَانَ أَخَا نَظَرٍ خَالٍ مِنَ الْعِلْمِ نَاءٍ عَنِ تَعْصِبِهِ
١٠٠- أَتَى وَذَلِكَ كَالْعَنْقَاءِ فِي عَدَمٍ وَكَالسَّمْنَدِلِ يُحْكِي مَعَ تَغْيِبِهِ
١٠١- مَا أَنْتَ إِلَّا كَمَا قَدْ قَبِلَ فِي مَثَلٍ خَالِفٍ لِتُغْرِفَ مَشْهُورَ لُضْرِبِهِ
١٠٢- فَشَيْخُنَا بَصْرِيحِ الْحَقِّ حُجَّتُهُ وَنَقْدُ نَفْلِكَ زَنْفٌ فِي نَقْلِهِ
١٠٣- فَمَنْ أَحَقُّ بِحَقِّ الْقَوْلِ إِنْ ظَهَرَ أَلْ أَنْصَافَ مَرْتَفِعاً مِنْ فَوْقِ مَرْقَبِهِ

مناقرات أخرى والرد عليها

- ١٠٤- وَقُلْتَ مَا بَعْدَهُ لِلرَّدِّ فَائِدَةٌ هَذَا وَجَوْهَرُهُ مِمَّا أَضَنُّ بِهِ
١٠٥- مَاذَا الْكَلَامُ وَمَا مَعْنَاهُ قُلْنَا أَمَدَحُ أَمْ هَجَوُ غَرِبَ عَنِ مُعَرِّبِهِ
١٠٦- مَا ذَلِكَ الْجَوْهَرُ الْمَضْنُونُ وَيَحْكُ هَلْ تَغْنِي بِهِ الشَّيْخُ أَوْ رَدًّا لِمَذْهَبِهِ
١٠٧- فَإِنْ يَكُ الشَّيْخُ مَاذَا الطَّعْنُ فِيهِ أَوْ أَلْ جَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ نُوْزُ بِغْيَبِهِ

٩٩- ناء: بعيد.

١٠٠- السمندل: في «لسان العرب»: «أبو سعيد السمندل: طائر إذا انقطع نسله وهرم ألقى نفسه في الجمر فيعود إلى شبابه. وقال غيره: هو دابة تدخل النار فلا تحرقه». وفي «القاموس»: طائر في الهند لا يحترق بالنار.

فالعنقاء، والسمندل، والغنجل طيور معروفة الأسماء مجهولة الأجسام، يضرب بها المثل في الغرابة والندرة والقلة.

١٠١- لُضْرِبِهِ: لأصنافه وأنواعه.

١٠٢- فشيخنا: شيخ الإسلام حجته صريحة واضحة، وأدلتك ضعيفة مزيفة متقلبة، كما تقدم أنفا في البيت رقم (٩٣).

١٠٣- فوق مرقبه: علوه.

١٠٤- وَقُلْتَ: أشار به الناظم إلى قول السبكي: «وبعده لا أرى للرد فائدة» إلخ. مما أَضَنُّ بِهِ: مما يُخْصُّ بِهِ.

١٠٦- المضمنون: الغالى.

١٠٧- فَإِنْ يَكُ الشَّيْخُ: إن عנית به شيخ الإسلام، فقل ما هو الطعن فيه؟ وما هو الجواب عن أقواله وأدلتها؟.

غيبه: ظلامه.

- ١٠٨- وَالرُّدُّ يَخْسُ فِي حَالَيْنِ: وَاحِدَةٍ
 ١٠٩- وَحَالَةٍ لَانْتِفَاعِ النَّاسِ حَيْثُ بِهِ
 ١١٠- كُنْتُمْ الْعُلُومُ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ لِلَّذِي
 ١١١- وَالرُّدُّ فِي الْحَالَةِ الْأُولَى مَضَى هَدْرًا
 ١١٢- فَقُلْ وَرَدُّ إِنْ اسْطَغَتْ السَّبِيلَ إِذَا
 ١١٣- حَاشَا وَكَلَّا وَأَتَى بِالسَّبِيلِ إِلَى
 ١١٤- قُلْ كَيْ تَرَى سُنَّتًا تَسْتُنِّي فِي سَنَنِ الدِّ
 ١١٥- وَرَهْطُهُ وَتُرَيْكَ الْحَقُّ أَظْهَرَ مِنْ
- لَقَطَعَ خَضَمٍ قَوِيٍّ فِي تَغْلِبِهِ
 هَدَى وَرَبِحَ لَدَيْهِمْ فِي تَكْسِبِهِ
 عِلْمٍ يَضُنُّ بِعِلْمٍ عِنْدَ طَلْبِهِ
 فَاسْتَدْرِكَ الْحَالَ الْأُخْرَى قَبْلَ مَذْهَبِهِ
 وَانْفَعَ بِهِ النَّاسَ كَيْ تَحْطَى بِأَثْوَبِهِ
 رَدَّ الصَّوَابِ وَقَدْ وَاثَى بِكِبْكِبِهِ
 هَدَى تُنَكُّسُ جَهْمًا عَنْ تَوَلُّبِهِ
 شَمْسُ الضُّحَى وَهَلَالًا وَسَطَ غَيْبِهِ

علم الكلام ماله وما عليه

- ١١٦- وَقُلْتُ إِذْ ضَاقَ شُجْعُ الذَّمِّ عَنْكَ لَهُ مَا يُؤْهِمُ الْغُمَرُ طَعْنًا فِي جُؤَيْنِبِهِ

- ١٠٨- هذا البيت والذي يليه من أبيات السبكي .
 ١١٠- كتم العلوم حرام . روى الحاكم عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : «من كتم علماً أَلْجَمَهُ الله يوم القيامة بلجام من نار» (المستدرک على الصحيحين : ١٠٢/١ وصححه ، ووافقه الذهبي . وراجع صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني (رقم ٦٥١٧) .
 يضمن بعلم : يخص به نفسه دون طلبة العلم .
 ١١١- الحالة الأولى : هي قطع الخصم وإفحامه . راجع البيت (رقم ١٠٨) .
 مضى هدرًا : ذهب سدى .
 الحال الأخرى : هي انتفاع الناس ، كما تقدم في البيت (رقم ١٠٩) .
 ١١٢- تحظى بأثوبه : تتمكن مما هو أكثر ثواباً .
 ١١٣- كبكبه : جماعته .
 ١١٤- سنن الهدى : نهجه ، وجهته .
 تُنَكُّسُ جَهْمًا : تقلبه رأساً على عقب في ظلمه واستيلائه .
 ١١٦- الغمر : من لم يجزب الأمر من الحاقدين .
 جوينب : تصغير الجانب .

- ١١٧- وَلَيْسَ لِلنَّاسِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ هُدًى
بَلْ بِذَعَةٍ وَضَلَالٍ فِي تَطَلُّبِهِ
١١٨- أَأَنْتَ أَمْ هُوَ رَدُّ الْمَنْطِقِ الْأَفْنِ الذِّ
مُغْوًى بِأُضُوبٍ مَنْقُولٍ وَأُضْلِبِهِ
١١٩- فَالْشَيْخُ مَا اخْتَجَّ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ بِمَا
يُخَالِفُ النَّقْلَ بَلْ تَكْثِيرُ مِثْلِهِ
١٢٠- أَرَادَ يُعْلِمُ شَيْخَ الرَّفُضِ أَنَّ جَمِيعَ
عِ الْخَلْقِ رَدٌّ عَلَيْهِ فِي تَأْلِبِهِ
١٢١- وَطَالَمَا دَلَّ أَهْلُ الْعِلْمِ قَاطِبَةً
بِالنَّقْلِ وَالْعَقْلِ تَقْرِيرًا لِأُضُوبِهِ

١١٧- من أبيات السبكي.

علم الكلام: «علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام» (التعريفات للجرجاني ص ١٥٦).

والمذموم من علم الكلام ما يجعل فيه العقل عياراً على الكتاب والسنة.

وقال الناظم في «نهج الرشاد»:

- لا خير في علم الكلام لأنه
أدلته لا من كتاب وسنة
يدور على التعطيل لا درّ درّه
١١٨- الأفن: الذي يعجبك ولا خير فيه.
أصله: أقواه وأشدّه.

لقد أكثر شيخ الإسلام الرد على المناطق في عديد من مؤلفاته، وألف كتاباً مستقلاً في مناقضة أصولهم وقواعدهم، أسماه «نقص المنطق» وهو مطبوع عدة طبعات مستقلاً، وكذا طبع في ضمن «مجموع فتاواه» أيضاً. وهو كتاب مهم جداً في بابه.

وقال الناظم في «نهج الرشادة»:

- ويكفي سوائى أنه متمسك
عقيدته أن الكتاب وسنة الذ
ولكن دليل الأمر والنهي عنده
وذاك دليل في الشريعة باطل
ومعرفة الرحمن بالعقل فريّة
بتعليم المنطق السيء الشر
بي معاً ليسا دليلاً على أمر
نتيجة أفكار على عقله يجري
لأننا عرفنا الله بالنقل لا الفكر
عليه وليس العرف بالشيء كالنكر

١١٩- تكثير مقننه: أي مجموعة النقل، والنصوص.

١٢٠- شيخ الرفض: ابن المطهر الحلي صاحب «منهاج الكرامة».

تأليه: فساد، وتحرضه.

- ١٢٢- وَهَبَهُ أَخْطَا أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ لَهُ
أَجَرَ اجْتِهَادٍ فَقَصَّرَ فِي تَثْرِيهِ
١٢٣- لَقَدْ تَحَجَّرَتْ فِيهِ وَاسِعاً وَكَذَا
كَ الشَّافِعِيِّ الَّذِي تُغْزَى لِمَذْهَبِهِ
١٢٤- ثُمَّ اخْتَتَمْتَ بِقَوْلٍ رَدَّ آخِرُهُ
عَلَى مُقَدِّمِهِ نَكْصاً لِأَعْقِبِهِ
١٢٥- وَلِي يَدٍ فِيهِ لَوْلَا ضَعْفُ سَامِعِهِ
جَعَلْتَ نَظْمَ بَسِيطِي فِي مُهَذَّبِهِ
١٢٦- عِبْتَ الْكَلَامَ بَدِيّاً وَافْتَحَرْتَ بِهِ
أَخِيراً اضْجَبَ لِيَانِيهِ مُخْرِبُهُ
١٢٧- زَعَمْتَ فِيهِ ضَلَالاً ثُمَّ قُلْتَ وَلِي
فِيهِ يَدٌ بَسِطَتْ، جَهْلٌ بَجَحَتْ بِهِ
١٢٨- هَذَا لَعَمْرِي كَرَامَاتٌ لِصَاحِبِنَا
إِذْ صَدَّ شَانِيئُهُ عَنْ كُلِّ مَأْرَبِهِ

١٢٢- هبه: احسبه.

أجر اجتهد: عن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال:

«إذا حكم الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» (صحيح البخاري: ٣١٧/١٣، وصحيح مسلم رقم: ١٧١٦).

تثريه: ملأه وتعبيره.

١٢٣- تحجرت: ضيق عليه واسعاً.

تغزى لمذهبه: تنسب إليه، والخطاب للسبكي وهو شافعي المذهب. معناه عندي والله أعلم: إنك إذ تحجرت واسعا على شيخ الإسلام في اجتهاده، فالإمام الشافعي - رحمه الله - أيضاً مجتهد ويلزم عليه ما يلزم على شيخ الإسلام.

١٢٤- نكصاً: رجوعاً يقال: نكص على عقبيه: رجع عما كان عليه من خير.

١٢٥- من أبيات السبكي.

لي يد فيه: لي مهارة في علم الكلام.

بسيط: البسيط: ثالث بحور العروض. ووزنه الأصلي:

مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فاعِلن

١٢٦- بدياً: ابتداءً.

١٢٧- زعمت فيه: في علم الكلام.

بجحت به: فرحت به.

١٢٨- لصاحبنا: لشيخنا شيخ الإسلام.

شأنه: خصمه.

مأربه: حاجته.

١٢٩- وَلَيْسَ هَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْلَىٰ مِنْ الْكَرَامَاتِ فِي أَصْحَابِ يَثْرِبِهِ

الانتصار لشيخ الإسلام وبيان عمله وفضله وزهده وتقواه

- ١٣٠- وَقَعْتُ فِي الشَّيْخِ إِذْ رَدَّ الرَّوَافِضَ فِي قَعْرِ الْحَضِيضِ وَكَانُوا فَوْقَ مَرْقَبِهِ
 ١٣١- أَوْهَمْتَنَا فِينَا رَفْضًا فِي كَلَامِكَ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يُبْتَلَىٰ مِنْ تَحْتِ مِذْرَبِهِ
 ١٣٢- وَذَاتُ صَدْرِ الْفَتَى تَبْدُو لِصَاحِبِهِ مِنْ فَرْحِ نَارَةٍ أَوْ مِنْ تَغْضُوبِهِ
 ١٣٣- وَلَا اغْتَبَارَ بِنَزْرِ مَنْ هَجَانِهِمْ دِينُ الثَّقِيَّةِ عَالُوا فِي تَلْزِيهِ
 ١٣٤- وَقَدْ كَفَانَا إِمَامُ الْوَقْتِ أَمْرَهُمْ بِالرَّدِّ إِذْ سَارَ فِي شَرْقٍ وَمَغْرِبِهِ

١٢٩- يثرب: اسم مدينة النبي ﷺ.

١٣٠- وقعت في الشيخ: شيخ الإسلام.

قعر الحضيض: غور الأرض.

فوق مرقبه: فوق رقبته.

١٣١- أوهمتنا.. الخ: من حيث إنك تقع في شيخ الإسلام الذي رد على خزعبلات الروافض.

مذربه: لسانه.

والإنسان قد يبتلى... الخ:

ويقال: لسانك حصانك، إن صنته صانك، وإن خنته خانك.

١٣٢- ذات صدر الفتى: ما يكنه في صدره من الفضائل أو الرذائل.

١٣٣- نزر: قليل من الكلام يدل على عي.

التقية: قال شيخ الإسلام: «والرافضة تجعل هذا في أصول دينها، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك حتى يحكوا ذلك عن جعفر الصادق أنه قال: «التقية ديني ودين آبائي» - وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً، وتحقيقاً للإيمان. وكان دينهم التقوى لا التقية».

(منهاج السنة: ١٥٩/١ = الأميرية).

تلزبه: لحوقه ولصوقه وثبوته.

١٣٤- إمام الوقت: شيخ الإسلام.

بالرد: رده على الروافض في كتابه «منهاج السنة».

- ١٣٥- فَفَضَّلَهُ كَضِيَاءِ الشَّمْسِ مُضْجِيَّةً رَأَدَ الضُّحَى ظَاهِرٌ يَزْمِي بِأَشْهَبِهِ
١٣٦- أَبْدَى أَصُولَ الْهُدَى لِلنَّاسِ وَاضِحَةً كَالْبَذْرِ حِينَ تَجَلَّى وَسَطَ غَيْهَبِهِ
١٣٧- سَارَتْ تَصَانِيفُهُ فِي الْعَالَمَيْنِ مَسِيدَ رَ النَّيِّرَيْنِ مَامْدَرِ عِبَرِ لِيهِ
١٣٨- حَوَى الْعُلُومَ مُجِداً فِي تَطَلُّبِهَا إِذْ غَيْرُهُ الْمَالُ أَضْحَى جُلَّ مَطْلَبِهِ

١٣٥- مضحية: ظاهرة بادية.

رأد الضحى: ارتفاعه.

أشهبه: جمع شهاب: وهو شعلة من نار ساطعة.

١٣٦- أصول الهدى: ما من مسألة لفظ فيها الناس إلا وأبدى فيها شيخ الإسلام رأيه المستنبط من نصوص الكتاب والسنة، وجلاها من غير أن يخاف في الله لومة لائم. وهذا لا يحتاج إلى دليل.

١٣٧- سارت تصانيفه مسير النيرين: الشمس والقمر.

قال الشوكاني: «إنه بعد موته عرف الناس مقداره، واتفقت الألسن بالثناء عليه إلا من لا يعتد به، وطارَت مصنفاته، واشتهرت مقالاته».

(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني: ٦٥/١ = دار المعرفة بيروت).

«وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة أو أكثر» (المصدر المذكور: ٧٢/١). مامدر عبر له: كذا وقع في الأصل بدون نقط. والكلمات غير مقروءة.

١٣٨- حوى العلوم: إليكم ما يدل على حوايته العلوم من قول الحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس اليعمري حيث قال:

«حداني - يعني المزي - على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين فألفيته ممن أدرك من العلوم حظاً، وكان يستوعب السنن والآثار حفظاً. إن تكلم في التفسير فهو حامل رأيته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته. برز في كل فن على أبناء جنسه. ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه...» (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني: ١٥٦/١ = دار الجيل بيروت).

❖ وقال الشوكاني:

«أنا لا أعلم بعد ابن حزم مثله، وما أظنه سمح الزمان ما بين عصر الرجلين بمن شابههما أو يقاربهما» (البدر الطالع: ٦٤/١).

- ١٣٩- لَمْ يَغْلَمُوا عِلْمَهُ مِنْ أَجْلِ ذَا حَسَدُوا وَالنَّاسُ أَعْدَاءُ مَا لَا يَغْلَمُونَ بِهِ
١٤٠- لَمْ يَنْتَهُمْ عَنْهُ لَا دِينَ وَلَا وَرَعَ عَمُوا وَصَمُّوا وَلَجُّوا فِي تَأْتِيهِ
١٤١- إِمَامٌ صِدْقٍ لَهُ فِي الْعِلْمِ مَرْتَبَةٌ شَمًا بِمُفْجَمِهِ فِيهَا وَمُغْرِبِهِ
١٤٢- بَدَتْ لَهُ زِينَةُ الدُّنْيَا وَزَهْرَتُهَا فَرَدَّهَا وَتَمَادَى فِي تَجَنُّبِهِ

١٣٩- كما قال الشاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا علمه والناس أعداء له وخصوم.

١٤٠- لم ينتهم عنه: لم يردّهم من الحسد والحقّد عليه.

لجّوا في تأتبه: خاضوا في توبيخه.

قال الحافظ ابن سيّد الناس بعد ما ذكر علمه وفضله:

«... إلى أن دبّ إليه من أهل بلده داء الحسد، وألب أهل النظر على ما ينتقد عليه من أعور المعتقد فحفظوا عنه في ذلك كلاماً أوسعوه بسببه ملاماً...»

ثم نازع طائفة أخرى ينتسبون من الفقر إلى طريقة... فأضت إلى الطائفة الأولى من منازعيه، واستعانت بذوى الضغن عليه من مقاطعيه فوصلوا بالأمرأ أمره، وأعمل كل منهم في كفره فكره، فرتّبوا المحاضر، وألبوا الرويضة للسعى بها بين الأكابر. (الدرر الكامنة: ١/١٥٧).

١٤١- شماء: عالية.

ولا ريب أن شيخ الإسلام كان إمام صدق في المعاصرين، وصار باحتماله المحن والشدائد لسان صدق في الآخرين. قال الإمام الشوكاني:

«وقد أثنى عليه جماعة من أكابر علماء عصره فمن بعدهم ووصفوه بالتفرد، وأطلقوا في نعته عبارات ضخمة وهو حقيق بذلك. والظاهر أنه لو سلم مما عرض له من المحن المستغرقة لأكثر أيامه، المكثرة لذنه، المشوشة لفهمه، لكان له من المؤلفات والاجتهادات ما لم يكن لغيره» (البدر الطالع: ١/٧٢).

١٤٢- تمادى في تجنبه: تغالّى في بعده عنها.

قال الشهاب ابن فضل الله:

«لما قدم ابن تيمية على البريد إلى القاهرة في سنة سبعمائة، نزل عند عمّي شرف الدين، وحضّ أهل المملكة على الجهاد (أي ضد التتار) فأغلظ القول للسلطان والأمراء. ورتّبوا له في مقر إقامته في كل يوم ديناراً ومخفقة طعام، فلم يقبل شيئاً من ذلك. وأرسل له السلطان بقجة قماش، فردّها (الدرر الكامنة: ١/١٥٢).

- ١٤٣- وَغَيْرُهُ بَذَلَ الدِّينَ الْمَكْرَمَ فِي تَحْصِيلِهَا وَتَنَاهَى فِي تَوَثُّبِهِ
 ١٤٤- شَتَانٌ بَيْنَهُمَا فِي الْحُكْمِ يَا سُبُكِي كَمْ بَيْنَ صَادِقِ قَوْلٍ مِنْ مُضَرِّبِهِ
 ١٤٥- فَالْعِلْمُ وَالْفَقْرُ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ وَالْمَالُ وَالزُّهْدُ فِي شَرْقٍ وَمَغْرِبِهِ
 ١٤٦- لِأَنَّ ذَا الْعَرْشِ يَخْمِي أَهْلَ طَاعَتِهِ الدُّنْيَا نِيَا حِمَى أَهْلِ مَرِيضٍ مَا يُضْرِبُهُ
 ١٤٧- فَشَيْخُنَا تَرَكَ الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا وَخَضَمُهُ مِنْ هَوَاهَا فِي تَعَذُّبِهِ
 ١٤٨- وَاللَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِالدِّينِ مُتَسِمًا أَشْمَتَ فِيهِ الْأَعَادِي عَنْ مُعْتَبِهِ

١٤٣- تناهى في توثبه: جاوز الحد في استيلائه على الدنيا.

* تقدم في شرح البيت رقم (٩٣) أن السبكي ألف كتابه «شفاء السقام» رداً على شيخ الإسلام في مسألة شد الرحال إلى القبور ليتقرب به إلى القاضي الذي كان من أعدائه فخاب أمله ولم ينفق عنده» (الصارم المنكي ص ٢١).

* قال أبو زرعة (العراقي): قلت مرة لشيخنا الإمام البلقيني: ما تقصير الشيخ تقي الدين السبكي عن الاجتهاد، وقد استكمل، إليه، وكيف يقلد؟ قال: «... فسكت. فقلت: فما عندي أن الامتناع من ذلك إلا للوظائف التي قدّرت للفقهاء على المذاهب الأربعة، وأن من خرج عن ذلك لم ينل شيئاً من ذلك، وحرّم ولاية القضاء، وامتنع الناس من استفتائه، ونُسب إليه البدعة فتبسّم، ووافقني على ذلك» (الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف لولي الله الدهلوي ص - ٧٣ = تحقيق عبدالفتاح أبو غدة) ثم ردّ الدهلوي على هذا القول إحساناً بالظن.

* وطلب التقي السبكي عند وفاته من السلطان أن يولي القضاء ابنه التاج السبكي فأجيب له ذلك.

١٤٤- مضربه: مخلطه.

شتان بين الانتقال من سجن إلى سجن، ومن محنة إلى الأخرى لأجل الصدع بالحق، وبين السعي للحصول على المناصب والتربع على كرسي القضاء في الدولة. «شتان بينهما في الحكم يا سبكي».

١٤٥- مقرونان: مربوطان.

«لا يطلب العلم براحة الجسم».

١٤٧- راجع البيتين (١٤٢، ١٤٣) مع شرحهما.

١٤٨- متسماً: منهمكاً فيه، ومعروفاً به.

أشمت... عن معتبه: أفرحتهم بما يعانیه من عتاب ومحنة ومصيبة.

- ١٤٩- فَالْفَتْكَ قَيْدَهُ التَّقْوَى وَمَذْمَبُنَا نَزْكُ الْجِدَالِ وَتَأْنِيبُ لِطَالِبِهِ
١٥٠- فَهَذِهِ نُبْذَةٌ أَوْرَدْتُهَا عَجَلًا عَنْ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ نَصْرًا لِمَذْهَبِهِ

١٤٩- الفتك: ركوب ما دعت إليه النفس.

معلوم أن شيخ الإسلام أودى كثيراً من قبل قضاء الدولة وفقهائها. وكانوا يوالون الجاشنكير الذي تسلطن بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون ظلماً.

فلما رجع الملك الناصر إلى الحكم سنة ٧٠٩ هـ قتل الجاشنكير، وحمل شيخه نصر المنيجي الحلولي. . . وهلك في زاويته وقتل كثير من رؤوس الشر والفساد. وبهذه المناسبة أراد الملك الناصر أن يقضي على الفقهاء والقضاة الذين خالفوه، ووالوا الجاشنكير وهم الذين تكرر منهم الإفتاء بقتل شيخ الإسلام حيناً، وبحبسه حيناً آخر. فانتهر الناصر هذه الفرصة واستفتى شيخ الإسلام في قتل بعضهم، ففطن ما في قلبه، وقال:

«... ففهمت مقصوده أن عنده حقاً شديداً عليهم لما خلعوه، وبإيعوا الجاشنكير، فشرعت في مدحهم والثناء عليهم وشكرهم وأن هؤلاء لو ذهبوا لم تجد مثلهم في دولتك. أما أنا فهم في حلٍّ من حقي وجهتي. وسكنتُ ما عنده عليهم. قال: فكان القاضي زين الدين ابن مخلوف قاضي المالكية (الذي ألف السبكي كتابه «شفاء السقام» في الرد على شيخ الإسلام تقريباً إليه) يقول بعد ذلك:

«ما رأينا أتقى من ابن تيمية، لم يُبقِ ممكناً في السعي فيه، ولما قدر علينا عفا عنا» (العقود الدرية: ٣٨٢ - ٣٨٣، والبداية والنهاية: ٥٤/١٤)، هكذا لم يكن يكفر من كفره لأنه كان يقول: إن التكفير حق الله ورسوله. والكافر من كفره الله تعالى ورسوله ﷺ.

هذا هو معنى قول الناظم: فالفتك قيده التقوى...

١٥٠- نبذة: ناحية من نواحي مناقب شيخ الإسلام، والانتصار لمذهبه: مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين، - رضوان الله عليهم أجمعين - .
وآخر بيت من أبيات السبكي هو:

هو الذي قاله السبكي مرتجلاً وللبسيط انتمي في بعض أضربه
فرد الناظم السرمري عليه بقوله:

فهذه نبذة أوردتها عَجَلًا عن ابن تيمية نصراً لمذهبه

١٥١- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا اسْتَعِينُ بِهِ عَلَى ذَوِي الْبَدَعِ الْأَعْدَا لِمَنْصِبِهِ

١٥٢- ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى شَرَفًا وَصَحْبِهِ وَمَنْ اسْتَهْدَى بِكَوْكَبِهِ

* * *

تم هذا التعليق على «الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية» لأبي المظفر العبادي السرمري - رحمه الله تعالى - بعون الله الوهاب وبنعمته تتم الصالحات .

والحمد لله أولاً وآخراً . وصلى الله على نبينا وعلى آله وصحبه أجمعين .

بقلم الراجي إلى عفو الله الصمد

نيودلهي

صلاح الدين مقبول أحمد

يوم السبت

غفر الله له ولوالديه ولإخوانه ومشايخه

١٦/٧/١٤١١هـ، ٢/٢/١٩٩١م

قصيدة

في الردّ على التقي السبكي

لأبي عبد الله الشافعي اليمني

الناظم
أبو عبد الله الشافعي اليمني
وقصيدته

في الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية

صاحب هذه القصيدة هو: أبو عبد الله محمد بن جمال الدين يوسف الشافعي اليمني، لم نعثر على ترجمة^(١) هذا العالم الجليل إلا أن قصيدته تنبئ عن علمه وفهمه وذكائه، وسلامة معتقده واستقامة دينه وكفى - لأن المهم هو دفاعه عن الحق وانتصاره لمذهب السلف الصالح وهو حاصل بكلامه ﷺ أما شخص الإنسان فليس مقصوداً بذاته. ومع هذا وصفه ناشر القصيدة بقوله:

«قال الشيخ الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن جمال الدين يوسف الشافعي اليمني»^(٢)
قصيدته^(٣):

لقد وفق الله تعالى الناظم توفيقاً عظيماً فجادت قريحته الوقادة

(١) قال الدكتور محمد رشاد سالم أيضاً: «لم أجد ترجمته في كل المراجع التي بين يدي». «منهاج السنة: ١٠٩/١ مقدمة التحقيق» طبعة جامعة الإمام بالرياض.

(٢) تقارير لمنهاج السنة (ص ٧ المطبوعة مع الطبعة الأميرية).

(٣) نشرت هذه القصيدة في «تقارير» لمنهاج السنة (٧ - ١١) وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين للألوسي (ص ١٩ وما بعدها)، ومنهاج السنة (١١٠/١ - ١١٧ مقدمة التحقيق وقام المحقق الدكتور محمد رشاد سالم بمقابلة النص المطبوع لهذه القصيدة في «منهاج السنة» (طبع الأميرية) بالنص المطبوع في جلاء العينين. وما كان من كلامه =

بهذه القصيدة الرائعة في الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - والانتصار لمذهبه. وكشف اللثام عن المغالطات والتمويهات التي انطلت على كثير من الناس.

وكان وقعها على أهل البدع والأهواء في غاية من الشدة حتى رمى أحدهم (وهو كمال أبو المنى الشخص المشبوه) ناظمها بالعمى في البصيرة، والافتتان بابن تيمية^(١) لما رأى دفاعه عن الحق وردّه على الباطل بكل قوة وحزم. ولا ريب أن وقية أمثال هؤلاء الرعاع في فحول العلماء إن دلت على شيء فإنما تدلّ على سلامة عقيدتهم، وكمال دينهم، ودفاعهم عن الحق واجتنابهم من الباطل.

فإن أئتكَ مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل
تحتوي هذه القصيدة البليغة الرائعة على مائة وعشرة أبيات مع أبيات التقى السبكي، على النحو التالي:

قدّم الناظم بعشرة أبيات تمهيداً لقصيدته أولاً. ثم ذكر قصيدة السبكي بكاملها وهي ستة عشر بيتاً. وعقّب عليها برده المسهب، وبدأ يناقض قصيدته مشيراً إلى كل بيت منها، ففصل المسائل، وبيّن قوة استدلال شيخ الإسلام عليها في ضوء الكتاب والسنة، وأظهر ضعف متمسك السبكي وقال:

٧٢ - نزلت حول حماء كي تنازله فما علوت عليه بل علوت به

= وتحقيقه نقلته كما هو، مشيراً في نهايته إلى اسمه بحرف (م) اعترافاً بفضله - رحمه الله - والفضل للمتقدم.

(١) مقدمة «الرسائل السبكية» (ص ٦٧)، والتوفيق الرباني (ص ٧٧).

وقال في أواخر القصيدة :

١٠٧ - هذا جوابك يا هذا موازنة بحرأ وقافية في النظم والشبه
الحمد لله تعالى أولاً وآخراً والصلاة والسلام على النبي صلى
الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين - رضي الله
عنهم أجمعين - .

صلاح الدين مقبول أحمد

غفر الله له ولوالديه ولإخوانه ومشايخه

نص قصيدة

أبي عبد الله محمد بن يوسف اليميني رَحِمَهُ اللهُ

- ١ - الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا أَسْتَرْزِدُ بِهِ فَضْلَ الْإِلَهِ وَآتَى مَا أُمِرْتُ بِهِ
- ٢ - وَأَسْتَعِينُ بِهِ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ تَأْتِي فَمَا خَابَ عَبْدٌ يَسْتَعِينُ بِهِ
- ٣ - فَهُوَ الْإِلَهُ الْكَرِيمُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الَّذِي
- ٤ - ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا قَدْ سَرَى نَجْمٌ بِغَيْبِهِ
- ٥ - وَبَعْدُ فَاسْمَعْ كَلَامًا قَدْ تَقَوَّاهُ قَاضِي الْقَضَاةِ تَقِي الدِّينَ وَانْتَبِهَ
- ٦ - أَغْنَى أَبَا الْحَسَنِ السُّبْكِيَّ حِينَ عَدَا يَبْغِي مِنَ الْأَمْرِ مَالًا يَسْتَقِلُّ بِهِ
- ٧ - فَقَالَ يَذْكُرُ مَا رَدَّ الْإِمَامَ عَلَى حِزْبِ الرُّوَافِضِ رَدًّا غَيْرَ مُشْتَبِهٍ
- ٨ - أَعْنَى ابْنَ تَيْمِيَّةَ الْحَبْرَ الَّذِي شَهِدَتْ بِفَضْلِهِ فُضَّلَاءُ النَّاسِ وَالشُّبُهَ
- ٩ - فَاسْتَحْسَنَ الرَّدَّ حَتَّى رَاحَ يَمْدَحُهُ بِمَا أَزَالَ مِنَ الْإِشْكَالِ وَالشُّبُهَ
- ١٠ - لَكُنْهَ بَعْدَ هَذَا الْمَدْحِ خَالَفَهُ وَقَالَ أَبْيَاتٌ شِعْرٌ غَيْرُ مُنْجَبٍ

٢- معضلة: مشكلة. وجمعها: المعضلات: المشكلات والشدائد.

٤- بغيه: بظلامه.

٥- في «ج» (جلاء العينين للآلوسي) (ص ١٩): «تقوله» (م).

تقي الدين: علي بن عبد الكافي السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦ هـ).

٦- ما لا يستقل به: ما لا يحمله.

٧- «ج» (ص ١٩): فقال ذلك إذ رد الإمام على» (م).

الإمام: شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني (٦٦١ - ٧٢٨ هـ).

٨- الحبر: العالم الصالح. النبه: جمع النبه والفتنة والذكاء.

٩- فاستحسن الرد: استحسن السبكي رد شيخ الإسلام على الروافض في سفره القيم «منهاج السنة النبوية».

١٠- غير منجب: باطل، خلاف المختار.

«قصيدة التقي السبكي»

- ١١- إِنَّ الرُّوَافِضَ قَوْمٌ لَا خَلَقَ لَهُمْ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ فِي عِلْمٍ وَأَكْذَبِهِ
١٢- وَالنَّاسُ فِي غُنْيَةٍ عَنْ رَدِّ إِنْكَهَارِهِمْ لَهُجْنَةُ الرُّفُضِ وَاسْتِغْبَاحِ مَذْهَبِهِ
١٣- وَابْنُ الْمُطَهَّرِ لَمْ تَطْهُرْ خَلَائِقُهُ دَاعٍ إِلَى الرُّفُضِ غَالٍ فِي تَعَصُّبِهِ
١٤- لَقَدْ تَقَوَّلَ فِي الصَّخْبِ الْكِرَامِ وَلَمْ يَسْتَحْيِ مِمَّا افْتَرَاهُ غَيْرَ مُنْجِبِهِ
١٥- وَلابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَدٌّ عَلَيْهِ وَفِي بِمَقْصَدِ الرَّدِّ وَاسْتِيفَاءِ أَضْرِبِهِ
١٦- لَكِنَّهُ خَلَطَ الْحَقَّ الْمُبِينِ بِمَا يَشْوِيهِ كَدَّرَ فِي صَفْوِ مَشْرِبِهِ
١٧- يُحَاوِلُ الْحَشْوَ أَتَى كَانَ فَهُوَ لَهُ حَثِيثٌ سِيرٍ بِشَرْقٍ أَوْ بِمَغْرِبِهِ

١١- لا خلاق لهم: لا نصيب لهم من الخير. قال الإمام ابن قيم الجوزية: «كل أحد يعلم أن أهل الحديث أصدق الطوائف، كما قال ابن المبارك: وجدت «الدين» لأهل الحديث، و«الكلام» للمعتزلة، و«الكذب» للرافضة، و«الحيل» لأهل الرأي، وسوء الرأي والتدبير «لآل أبي فلان» (مختصر الصواعق المرسلة: ٣٥٩/٢)، والمتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٤٨٠ = طبعة السلفه بالقاهرة) راجع البيت رقم (٢٠) مع شرحه من قصيدة السرمري.

١٢- هجته: ما يعاب به، القبح.

١٣- ابن المطهر: هو جمال الدين الحسن بن يوسف الحلبي (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ) المشهور عند الشيعة بالعلامة صاحب «منهاج الكرامة» الذي رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة النبوية». راجع البيت رقم (١٥) مع شرحه من قصيدة السرمري.

١٤- «ج» (ص ٢٠): «يستحي من افتراء غير متبته» (م).

١٥- رد عليه: أي على ابن المطهر الحلبي.

«ج»: «استيفاء» (م). استيفاء: إعطاء الشيء حقه.

١٧- افترى السبكي على شيخ الإسلام بأنه يرى الحشو والتجسيم. والحشو: لغة: ملء الوسادة وغيرها بشيء، وما يجعل فيها حشو أيضاً.

واصطلاحاً: عبارة عن الزائد الذي لا طائل تحته: (التعريفات للجرجاني ص ٨٦ = دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ) راجع البيت رقم (٤٣) مع شرحه، من قصيدة السرمري، وكتاب «دعوة شيخ الإسلام وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة» (٢٠٧ - ٢١٩) لكاتب هذه السطور. والبيت رقم (٤٥) وما بعده من هذه القصيدة.

- ١٨- يَرَى حَوَادِثَ لَا مَبْدَأَ لِأَوَّلِهَا فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُظُنُّ بِهِ
١٩- لَوْ كَانَ حَيًّا بَرَى قَوْلِي وَيَسْمَعُهُ رَدَدْتُ مَا قَالَ رَدًّا غَيْرَ مُشْتَبِهٍ
٢٠- كَمَا رَدَدْتُ عَلَيْهِ فِي الطَّلَاقِ وَفِي تَرْكِ الزَّيَارَةِ أَقْفُو إِثْرَ سَبْسَبِهِ
٢١- وَبَعْدَهُ لَا أَرَى لِلرَّدِّ فَائِذَةً هَذَا وَجَوهرُهُ مِمَّا أَضُنُّ بِهِ
٢٢- وَالرَّدُّ يَحْسُنُ فِي حَالَيْنِ: وَاحِدَةٍ لِقَطْعِ خَضَمٍ قَوِيٍّ فِي تَقْلِبِهِ
٢٣- وَحَالَةٍ لِانْتِفَاعِ النَّاسِ حَيْثُ بِهِ هَدَى وَرَبِحَ لَدَيْهِمْ فِي تَكْسِبِهِ
٢٤- وَلَيْسَ لِلنَّاسِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ هَدَى بَلْ بِدْعَةٌ وَضَلَالٌ فِي تَطْلُبِهِ
٢٥- وَلِي يَدٌ فِيهِ لَوْلَا ضَعْفُ سَامِعِهِ جَعَلْتُ نَظْمَ بَسِيطِي فِي مُهَذَّبِهِ

١٨- فرية أخرى على شيخ الإسلام بأسلوب جعل المعروف منكراً، والمنكر معروفاً. فما نسبته السبكي إلى شيخ الإسلام خطأ عنده على مذهب أهل الكلام المذموم، وحق عند شيخ الإسلام في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح.
(راجع التفصيل في قضية «إمكان وجود حوادث لا أول لها» في البيت رقم (٥٩) مع شرحه، من قصيدة السرمري، وكتاب «دعوة شيخ الإسلام» (المبحث المذكور) (٢٢٠ - ٢٤٥) والبيت رقم (٥٧) وما بعده من هذه القصيدة.

١٩- ورد الناظم: أبو عبدالله الشافعي على السبكي في البيت رقم (٩٩) من قصيدته هذه.
٢٠- «في اللسان»: السبب: «الأرض القفر البعيدة» والمعنى أنه تتبّع غرائبه وشوارده بالرّد (م).

راجع الرّد في مسألة الطلاق في البيت رقم (٨٦) مع شرحه من قصيدة السرمري، وفي مسألة الزيارة وشذّ الرحال إلى القبور في البيت رقم (٩٢) - وما بعده من قصيدة المذكور. وسيأتي ردّ الناظم على السبكي في هاتين المسألتين على الترتيب في الأبيات ذات الأرقام (٧٣) وما بعده، و٨٨ وما بعده.

٢١- أَضُنُّ بِهِ: أَخْصُ بِهِ.

٢٢- «ج»: تَقْلِبُهُ (م).

٢٣- «ج»: «هَدَى وَرَبِحَ جَزِيلٌ فِي تَكْسِبِهِ» (م).

٢٤- علم الكلام: علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام، (التعريفات للجرجاني ص ١٥٦).

وعلم الكلام المذموم ما يجعل فيه العقل عياراً على الكتاب والسنة.

٢٥- لي يد فيه: لي مهارة في علم الكلام.

٢٦- هَذَا الَّذِي قَالَهُ السُّبْكِيُّ مُرْتَجِلاً وَلِلْبَسِيطِ انْتَمَى فِي بَغْضِ أَضْرِبِهِ

الرد على قصيدة السبكي

٢٧- فَقَالَ مُرْتَجِلاً لِلْحَقِّ مُنْتَصِراً عِنْدَ يَرْدٍ عَلَيْهِ فِي تَأْذِيهِ

٢٨- يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْحَامِي لِمَذْهَبِهِ أَلَزَمْتَ نَفْسَكَ أَمْراً مَا أَمَرْتَ بِهِ

٢٩- تَقُولُ فِي بَاغِضِي صَحْبِ الرَّسُولِ وَمَنْ يَرَى مَسَبَّتَهُمْ أَضْلاً لِمَذْهَبِهِ

٣٠- وَالنَّاسُ فِي غَنِيَةٍ عَنْ رَدِّ إِفْكِهِمْ هَذَا هُوَ الْإِفْكُ لَكِنْ مَا شَعَرْتَ بِهِ

٣١- بَلْ رَدُّهُ وَاجِبٌ نُضْحاً وَمَعْذِرَةً وَنُصْرَةً لِسَبِيلِ الْحَقِّ مِنْ شُبِّهِ

٣٢- إِذَا تَقُولُ فِي الصَّحْبِ الْكَرَامِ فَمَا ذَا تُوجِبُونَ عَلَيْهِ يَا ذَوِي الثُّبَةِ

٣٣- وَقَدْ عَلِمْتُمْ بِأَنَّ الشَّخْصَ دَاعِيَةً إِلَى الضَّلَالِ بِلا رَيْبٍ وَلَا شُبِّهِ

= البسيط: ثالث بحور العروض. ووزنه. مستفعِلن فاعِلن، أربع مرات. وراجع البيت رقم (١٢٥) مع شرحه من قصيدة السرمزي.

٢٩- «ج»: يُرِيكَ سَبْهُمُ أَضْلاً لِمَذْهَبِهِ: (م).

في باغضي صحب الرسول: في الشيعة الروافض الذين هم أخبث الحيوان على قول ابن القيم رحمته الله وليس في الدنيا قوم يكون السب عندهم ديناً إلا هؤلاء الطغام، حتى ذكروا في كتبهم عن أئمة آل البيت - وهم منهم براءء - كذباً وزوراً: أن من يسب فلاناً وفلاناً من الخلفاء الراشدين، فلانة وفلانة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم المطهرات فله من الثواب كذا وكذا. فلعنة الله على الظالمين. (راجع البيت رقم (١١) مع شرحه من هذه القصيدة).

٣٠- الشطر الأول من البيت للسبكي.

٣٢- «ج» - (ص ٢١): يا أولى النبه (م). وهم أهل الفطنة والذكاء والعقل.

٣٣- «ج»: بلا ترديد مشتبه (م).

معروف أن الحلبي كان داعية إلى الرفض. وألف كتابه «منهاج الكرامة» لأجل الملك.

الجايو (خدا بنده) من أحفاد جنكيز خان.

فالحكم على الداعية إلى البدعة يختلف عن الحكم على غير الداعية، فالأول لابد أن يفضح أمام الملأ من الناس لثلاثا يقعوا في حباله. والآخر يستحسن أن يناقش معه ليرجع عن بدعته إلى الحق والصواب.

افتراءات على شيخ الإسلام

- ٣٤- وَمَا نَسَبْتُمْ إِلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ تَقِي
الدِّينِ أَحْمَدَ أَمْرٌ لَا يُخَصُّ بِهِ
٣٥- مِنْ قَوْلِكُمْ: خَلَطَ الْحَقُّ الْمُبِينُ بِمَا
يَشُوْهُ كَدْرٌ فِي صَفْوِ مَشْرِبِهِ
٣٦- يُحَاوِلُ الْحَشْوُ أَتَى كَانَ فَهُوَ لَهُ
حَيْثُ سِيرَ بِشَرْقٍ أَوْ بِمَغْرِبِهِ
٣٧- يَرَى حَوَادِثَ لَا مَبْدَأَ لِأَوَّلِهَا
فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُظَنُّ بِهِ
٣٨- لَقَدْ عَلِمْتُمْ بِأَنَّ السَّادَةَ السَّلَفَ الَّذِينَ
حَاضِينَ مَا خَرَجُوا عَمَّا أَقَرَّ بِهِ
٣٩- هُمُ الْقُرُونُ الْأُولَى نَصَّ الرَّسُولُ عَلَى
تَفْضِيلِهِمْ وَأَزَالُوا كُلَّ مُشْتَبِهٍ
٤٠- لَئِنْ رَدَدْتَ عَلَيْهِ فِي مَقَالَتِهِ
فَقَدْ رَدَدْتَ عَلَيْهِمْ فَأَذِرْ وَانْتَبِهْ

- ٣٤- «ج»: «وما عزوتم إلى الشيخ الجليل أبي العباس...» (م).
أمر لا يخص به: هو ليس بمفرد به، بل قاله غيره من كبار علماء السلف المتقدمين.
٣٥- «ج»: «في قولكم...»، والبيت من قصيدة السبكي غير الكلمة الأولى.
٣٦- من قصيدة السبكي، وكذلك البيت الآتي.
وقد تقدم ما يتعلق بالحشو في شرح البتين (٤٣، ٥١) من قصيدة السرمزي. وسيأتي في البيت رقم (٤٥) وما بعده، من هذه القصيدة.
٣٧- مضى مبحث «إمكان وجود حوادث لا أول لها» في شرح البيت رقم (٥٩) من قصيدة السرمزي. وراجع كتاب دعوة شيخ الإسلام للتفصيل في هذا الموضوع وسيأتي أيضاً في البيت رقم (٥٧) وما بعده من هذه القصيدة.
٣٩- «ج»: «هم القرون الأولى في نص سيدنا* حازوا الفخار بأمر غير مشتببه (م).
ورد عن ابن مسعود فيما صح عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته» (رواه أحمد البخاري ومسلم، والترمذي).
هذه هي القرون المشهود لها بالخير التي نص النبي ﷺ على تفضيلها على غيرها من القرون.
وقد ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الموضوع إلى ما ذهب إليه أهل هذه القرون المفضلة.
٤٠- «ج»: «أي رددت أيضاً على السلف (م).

- ٤١- كَذَا الْأَيْمَةُ أَهْلُ الْحَقِّ كُلُّهُمْ يَرَوْنَ مَا قَالَهُ مِنْ غَيْرِ مَا جَبَهُ
 ٤٢- فَرَدُّكُمْ لَيْسَ مَخْصُوصاً بِوَاحِدِهِمْ بَلْ بِالْجَمِيعِ وَهَذَا مَوْضِعُ الشَّبهِ
 ٤٣- هَلَا جَمَعْتَ الْأَلَى قَالُوا مَقَالَتَهُ لَيْسَتْ بَيْنَ خَطَاهُمْ مِنْ مُصَوِّبِهِ
 ٤٤- فَكُلُّهُمْ خَلَطُوا الْحَقَّ الْمُبِينِ بِمَا يَشُوْبُهُ كَدْرٌ فِي صَفْوِ مَشْرِبِهِ

فرية الحشو والتجسيم

- ٤٥- إِنْ كَانَ ذَلِكَ حَشْوِيًّا لَدَيْكَ يَرَى وَكُلُّهُمْ أَنْتَ تَقْفُوا إِثْرَ سَبْسَبِهِ
 ٤٦- فَالْحَشْوُ فِرْيَةٌ جَهْمِيٌّ وَمَعْتَزِلٌ قَامِدٌ وَذَمٌّ بِمَا جَاءَ الْكِتَابُ بِهِ

٤١- «ج»: ثم الأئمة (م).

٤٤- «ج»: خلط (م).

٤٥- «ج»: فكلهم كان حشويًّا لديك يرى (م).

«تقفوا إثر سبسبه»: تتبع شارده ووارده. وراجع شرح البيت رقم (١٧) من هذه القصيدة.

٤٦- هذا البيت ساقط في «ج». (م).

اتهم السبكي شيخ الإسلام بالحشو والتجسيم ليس جديداً. بل اهتم الجهمية والمعتزلة أهل السنة والحديث بهذه الفرية. وزد إلى ذلك أن هذه الألفاظ لم يرد ذكرها في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - ردّاً على الكلابي: «... ذم للناس بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان...»

أما هذه الألفاظ الثلاثة (الحشو والتشبيه والتجسيم) - وكذا «الحيز والجهة» (فتاواه: ٥/ ٢٩٨) فليست في كتاب الله، ولا في حديث عن رسول الله ولا نطق بها أحد من سلف الأمة وأئمتها لا نفيًّا ولا إثباتاً.

وأول من ابتدع الذم بها «المعتزلة» الذين فارقوا جماعة المسلمين. فاتباع سبيل المعتزلة دون سبيل سلف الأمة ترك للقول الشديد الواجب في الدين، واتباع لسبيل المبتدعة الضالين.

وليس فيها ما يوجد عن بعض السلف ذمه إلا لفظ «التشبيه» فلو اقتصر به لكان له قدوة من السلف الصالح . . . « (فتاوى شيخ الإسلام: ٤/ ١٤٥ - ١٤٧) وإلى هذا أشار الناطم بقوله: فامدح وذم بما جاء الكتاب به.

- ٤٧- وَانْظُرْ لَوَازِمَ مَا حَاوَلْتَهُ طَلِباً فَنَيْتُ الْمَرْءَ تُلْفَى عِنْدَ مَطْلَبِهِ
٤٨- وَخُذْ أَدْلَةً مَا قَالُوهُ وَاضِحَةً مِنْ الْكِتَابِ وَدَعِ مَا قَدْ هَدَوْتَ بِهِ
٤٩- فَالرَّبُّ سُبْحَانَهُ مَا زَالَ مُتَّصِفاً بِكُلِّ وَصْفٍ كَمَالٍ عِنْدَ مُوجِبِهِ
٥٠- ذَاتِيَّةٌ وَكَذَا فِعْلِيَّةٌ وَرَدَّتْ بِهَا النُّصُوصُ بِلا رَيْبٍ وَلَا شُبْهِ
٥١- كَمَا تَرَاهَا عَلَى قِسْمَيْنِ قَائِمَةٌ بِهِ يَقِيناً يَرَاهَا مِنْ أَقَرِّ بِهِ
٥٢- هُوَ الْقَدِيمُ بِأَوْصَافٍ مُنَزَّهَةٍ عَنْ الْخُدُوثِ كَمَا تَأْتِيكَ فَائِتَبِهِ
٥٣- حَتَّى سَمِيعٌ بِصِيرٍ قَادِرٌ صَمَدٌ فَرَّدَ جَلِيلٌ عَظِيمُ الشَّانِ فَارْضَ بِهِ
٥٤- فَهَذِهِ كُلُّهَا ذَاتِيَّةٌ وَرَدَّتْ وَمِثْلُهَا فِي الْمَعَانِي غَيْرَ مُشْتَبِهٍ

٤٧- «ج»:

انظر إلى مطلب حاولته طلباً فسبة المرء..... (م)
تلفى: توجد.

٤٨- «هدوت»: من الهذيان وهو الكلام غير المعقول.

٤٩- قال صاحب «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١٢٧):

«إن الله تعالى لم يزل متصفاً بصفات الكمال: صفات الذات وصفات الفعل. ولا يجوز أن يعتقد أن الله وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها، لأن صفاته سبحانه صفات كمال فقدما صفة نقص. ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكلام بعد أن كان متصفاً بضده....» وراجع شرح البيت رقم (٦٧) من قصيدة السرمري.

٥٠- في «ج» بدل هذا البيت والبيت الذي قبله:

فللإله صفات الذات قد وردت بها النصوص بلا ريب ولا شبه (م)

٥٢- «القديم»: ليس القديم من أسماء الله الحسنى إنما من أسمائه الحسنى في هذا المعنى هو: الأول.

قال صاحب «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١١٢ - ١٣ = ط. ثامنة):

«وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى القديم، وليس هو من الأسماء الحسنى... ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم... وجاء الشرع باسمه «الأول»، وهو أحسن من القديم، لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له، بخلاف القديم. والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنه».

- ٥٥- كَذَا وَفَعْلِيَّةٌ فَانْظُرْ مِثْلَهُمَا وَقَسْ عَلَيْهِ وَارِعِ الْفَرْقَ تَنْجُ بِهِ
٥٦- يُحِبُّ يَنْغُضُ يَرْضَى يَسْتَجِيبُ يَرَى يَجِيءُ يَأْتِي بِلا كَيْفٍ وَلَا شَبَهٍ

إمكان وجود حوادث لا أول لها

- ٥٧- وَخَالِقٌ قَبْلَ مَخْلُوقٍ يُكُونُهُ وَقَاهِرٌ قَبْلَ مَقْهُورٍ يَكُونُ بِهِ
٥٨- وَرَاحِمٌ قَبْلَ مَرْحُومٍ فَيَرْحَمُهُ وَرَازِقٌ قَبْلَ مَرْزُوقٍ بِأَضْرِبِهِ
٥٩- عَنْ أَمْرِهِ صَدَرَ الْمَخْلُوقُ أَجْمَعُهُ وَالْأَمْرُ وَيَحْكُ لَا شَكَّ يَقُومُ بِهِ
٦٠- وَقَدْ تَكَلَّمَ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْكِتَابِ الذِّ مُنْزَلَاتٍ كَلَاماً لَا شَبِيهَ بِهِ
٦١- وَلَمْ يَزَلْ فَاعِلاً أَوْ قَائِلاً أَرْزَلاً إِذَا يَشَاءُ وَهَذَا الْحَقُّ فَارْضَ بِهِ
٦٢- هَذِي حَوَادِثٌ لَا مَبْدَأَ لِأَوَّلِهَا بِالنَّصِّ فَافْهَمُهُ يَا نَوْمَانُ وَانْتَبِهْ

٥٥- «ج» (ص ٢٢) كذا فعلية... (م).

٥٨- أضربه: أنواعه.

٦٠- في هذا البيت وما قبله من الأبيات رد على شيعة الجهم من أهل النفي والتعطيل. وقال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله - فيهم:

ونفوا كلام الرب جلّ جلاله وقضوا له بالخلق والحدثان
قالوا وليس لربنا سمع ولا بصر ولا وجه فكيف يدان
وكذلك ليس لربنا من قدرة وإرادة ورحمة وحنان
كلّا ولا وصف يقوم به سوى ذات مجرّدة بغير معان
وحياته هي نفسه وكلامه هو غيره فاعجب لذا البهتان

(النونية: ٢٨/٢٦/١)

٦١- راجع شرح البيت رقم (٦٧) من قصيدة السّرْمَرِي.

٦٢- أي أن تسليمنا بما وردت به النصوص من أن الله تعالى متكلم فاعل منذ الأزل، هو تسليم بوجود حوادث لا مبدأ لأولها. (م).

راجع التفصيل في مسألة «إمكان وجود حوادث لا أول لها» في شرح البيت رقم (٥٩) من قصيدة السّرْمَرِي، وكتاب «دعوة شيخ الإسلام» (المبحث المذكور).

- ٦٣- إِذْ هِيَ صَفَاتٌ لِمَوْصُوفٍ تَقُومُ بِهِ قَدِيمَةٌ مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ مَا شَبَّهِ
٦٤- وَمَذْهَبُ الْقَوْمِ مِرْوَاهَا كَمَا وَرَدَتْ مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ التَّكْيِيفِ وَالشَّبَّهِ
٦٥- وَلَا يَرَوْنَ بِتَغْطِيلِ الصِّفَاتِ كَمَا يَقُولُ جَهْمٌ وَمَنْ وَالَاهُ فِي الشَّبَّهِ
٦٦- مَا شَبَّهَ اللَّهَ إِلَّا عَابِدٌ صَنَمًا يُذَلِّي بِأَخْبَثِ مَغْبُودٍ وَأَغْرَبِهِ
٦٧- وَلَا يَعْطُلُ إِلَّا عَابِدٌ عَدَمًا وَلَيْسَ يَذَرِي لَهُ رَبًّا يَلُودُ بِهِ
٦٨- سِوَى أَبَاطِيلَ مَا يَخْتَارُهُ عَبَثًا يَرَى أَمَانِيَهُ تَسْرِي بِمَرْكَبِهِ

٦٣- «ج»: إذهل... (م).

قديمة مثله: تقدم الكلام أنفاً في صفة «القديم» في شرح البيت رقم (٥٢) من هذه القصيدة.

٦٤- «ج»: ومذهب القوم مروى كما وردت» (م).
مروها: أجزوها.

٦٥- إن سلف هذه الأمة يمزون الصفات كما جاءت من غير تعطيل، ولا تأويل ولا تشبيه ولا تكيف. ولكن جهم بن صفوان ومواليه ينكرونها، كما قال ابن القيم:
جهم بن صفوان وشيعته الألى جحدوا صفات الخالق الديان
بل عطّلوا منه السماوات العلى والعرش أخلوه من الرحمن
راجع شرح البيت رقم (٦٠) المتقدم من هذه القصيدة.

٦٦- قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - :
«هذه أمثال حسان مضروبة للمعطل والمشبه والموحد...» - ثم ذكر عشرة أمثلة
ومنها - :

المثل السادس:

قلب المعطل متعلق بالعدم فهو أحقر الحقير. وقلب المشبه عابد للصنم الذي نحت بالتصوير والتقدير. والموحد قلبه متعبد لمن (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).
٦٧- «المعطلة» هم الذين ينفون صفات الله كالجهمية والمعتزلة والفلاسفة والإسماعيلية، على تفاوت بينهم في هذا النفي والتعطيل». (م).
يلوذ به: يلجأ إليه.

٦٨- «ج»: لمركبه. (م).

أمانيه: جمع أمنية.

تسري بمركبه: تسير في عامّة الليل.

- ٦٩- لَا يَسْتَفِيقُ إِلَى مَا جَاءَ مِنْ أَثَرِ بِمُفَرِّدِ الْقَوْلِ مِنْهُ أَوْ مُرَكَّبِهِ
٧٠- وَالْجَهَنَّمُ مَغْبُودَةٌ يَبْغِي تَطْلُبُهُ وَلَيْسَ يَفْهَمُ إِلَّا مَا أَشَارَ بِهِ
٧١- وَالْإِتِّحَادِيُّ مَعَ أَهْلِ الْحُلُولِ لَهُمْ تَحَلُّلُ كَنْفَاءِ الْجَهَنَّمَ فَأَدْرِ بِهِ
٧٢- مِنْ دَرَبِهِ دَخَلُوا فِي كُلِّ فَاسِدَةٍ رَاجَتْ عَلَيْهِمْ وَمَاؤَامِيلَ مَغْرِبِهِ

مسألة الطلاق ثلاثاً

- ٧٣- وَمَا رَدَدْتُ عَلَيْهِ فِي الطَّلَاقِ فَمَا حَقَّقْتُ نَفْلًا وَلَا عَقْلًا ظَفَرْتُ بِهِ
٧٤- بَلْ فِاسِدُ الْقَصْدِ أَعْمَى الذَّهْنِ مِنْكَ كَمَا هِيَ عَادَةُ اللَّهِ فِي شَأْنِ لِمَذْهَبِهِ

- ٦٩- لا يستفيق: لا يستريح.
٧٠- جهنم: هو ابن صفوان السمرقندي، الضال المبتدع زرع شرأ عظيماً، وكان من أكذب الناس على الله، وأعظمهم فتنة وضلالة في الدين.
راجع: ميزان الاعتدال للذهبي: ٤٢٦/١، وشرح البيت رقم (٢٦) من قصيدة السرمري.
٧١- في المطبوعة (مع منهاج السنة):
«مجال في كنفات الجهنم فادر به.» - والذي أثبتته هو ما في «ج». (م).
تَحَلُّل: نفوذ، وخلة، وخصلة.
٧٢- «ج»: مفسده. (م).
دربه: بابه.
٧٣- «ج»: عقلاً ولا نقلاً... (م).
ألف التقي السبكي عدة رسائل في مسألة الطلاق، رد فيها، على اختيارات شيخ الإسلام في هذه القضية المهمة. ومن رسائل السبكي:
* «الدرة المضئية في الرد على ابن تيمية».
* «نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق».
* «النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق».
وقد فصل شيخ الإسلام القول في هذه المسائل في عديد من كتبه. كما تقدّم في شرح البيت رقم (٨٦) وما بعده من قصيدة السرمري. وراجع التفصيل في كتاب «دعوة شيخ الإسلام» (مبحث الطلاق) (٢٦٨ - ٢٧٩).
٧٤- «ج»: أعياء (الذهن) - «هو» (بدل هي).
=

- ٧٥- نَزَلَتْ حَوْلَ حِمَاهُ كَيْ تُنَازِلَهُ
فَمَا عَلَوْتَ عَلَيْهِ بَلْ عَلَوْتَ بِهِ
- ٧٦- وَقَدْ أَجَابَكَ فَأَنْظُرْ فِي الْجَوَابِ تَرَى
سَيْفًا مُجُولُ الْمَنَآيَا عِنْدَ مَضْرِبِهِ
- ٧٧- أَخَذَتْ مِنْهُ عَلُومًا فَأَنْتَصَرَتْ بِهَا
عَلَى سِوَاهُ وَكَأَنَّ مِنْ مُهَذَّبِهِ
- ٧٨- وَحَزَّتْهَا مُجَمَّلَاتٍ مِنْ مُفْصِّلِهِ
فَفَصَّلِ الْآنَ مَا أَجَمَلْتَ تَخْطُ بِهِ
- ٧٩- وَهَكَذَا كُلُّ مَنْ سَارَتْ رَكَائِبُهُ
يَقْفُو خُطَاهُ فَسَائِلٌ مِنْ مُجَرَّبِهِ
- ٨٠- وَإِنْ تَبَجَّحْتَ بِالرَّذَيْنِ لَسْتَ لَهُ
كُفُوءًا وَلَا أَهْلُ هَذَا الْعَصْرِ فَاتَّبِعِهِ
- ٨١- كَمْ بَخَرَ عِلْمُ أَنَاهُ عَادَ سَاقِيَةً
وَكَمْ أَزَالَ صَدَى جَهْلٍ بِصَيْبِهِ

= في الأصل (المطبوع): «فيمن شأن مذهبه». والصواب ما أثبتته. وفي «جلاء العينين»:

«في قال لمذهبه»، وهو بمعناه. (م).

٧٥- «ج»: (علوت) عليه. وهو خطأ. (م).

حماء: محميته.

تنازله: تقايله، تقابله.

٧٦- «ج» (ص ٢٣):

قد أجابك فيها خير أجوبة* كالسيف جالت منايا عند مضربه (م).

المنايا: جمع المنيّة: الموت.

راجع فهرس رسائل شيخ الإسلام في توضيح مسألة الطلاق المختلف فيها في شرح البيت رقم (٨٦) من قصيدة السرمري.

٧٧- مهذبته: ملخصه.

٧٨- حزتها: جمعتها.

تخط به: ترض به، وزنا ومعنى.

٨٠- «ج»: وإن تبجحت في ردّ فلسنت له (م).

تبجحت: فرحت.

بالرّذَيْن أي في مسألتين: «الطلاق» وشذّ الرجال إلى القبور. وسيأتي ذكر شذّ الرجال والزيارة في البيت رقم (٨٨) من هذه القصيدة.

٨١- الشطر الثاني في الأصل: وكم جهول أتاه صار متنبه . . . ، والذي أثبتناه في (ج) وهو أجود. (م).

= «ج»: صار (ساقية) . . . (م).

- ٨٢- وَمَا نَرَى لَكُمْ فِي الْخَلْقِ فَايْدَةً
 ٨٣- أَيْنَ الثَّرِيًّا مَكَانًا فِي تَرْفُعِهَا
 ٨٤- مَنْ ذَا يَقْنِسُ نَقْيَ الْجِلْدِ مِنْ دَرَنِ الدُّ
 ٨٥- لَوْ كَانَ عِنْدَكَ إِنْصَافٌ وَمَكْرَمَةٌ
 ٨٦- لَكُنْتَ تَقْفُو وَرَأَهُ قَفُو مُجْتَهِدٍ
 ٨٧- لَوْ وَفَّقَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
 غَيْرَ التَّنَعُّمِ فِي الثَّغْمَاءِ مِنْ شُبِّهِ
 مِنَ الثَّرَى؟ قَالَ هَذَا كُلُّ مُنْتَبِهٍ
 نِيًّا وَأَمْرَاضِهَا يَوْمًا بِأَجْرِبِهِ
 وَجُودُ مَعْرِفَةٍ أَوْ ذَهْنُ مُنْتَبِهٍ
 عِلْمًا وَدِينًا وَأَمْرًا تُفْلِحَنَّ بِهِ
 إِلَى الصَّوَابِ لَسَارَوْا خَلْفَ مَذْهَبِهِ

= ساقية: نهر صغير.

صدى: الحشو، الزايد، الوسخ.

بصتيه: بمطره، والمراد به العلم.

٨٢- راجع شرح البيتين (٩٣، ١٤٣) من قصيدة السرمري.

٨٣- الثريا: اسم النجم.

الثرى: التراب الندي.

ويقال: أين الثرى من الثريا.

٨٤- درن: وسخ.

أجرب: الذي به جرب.

٨٥- «ج»:

لو كان عندكمو إنصاف مكرمة أو نقد معرفة أو ذهن منتبه (م).

٨٦- تقفو: تتبع.

٨٧- قال الدكتور محمد خليل هراس: «هذه دعوة ابن تيمية. إصلاح وإحياء وتجديد. فهو بحق أبو النهضة الإسلامية الحديثة، وواضع أساسها. وجميع دعاة الإسلام من بعده إنما بهديه اقتدوا، وعلى كتبه تخرّجوا» (ابن تيمية السلفي: ص ١٩٨، طبعة اليوسفية ١٩٥٢م).

وقال الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق:

«ولا أعلم لليوم مسألة عقائدية أو أصولية دار فيها بين أبناء الإسلام لفظ إلا وجلاها هذا الإمام العظيم، الذي لاغنى اليوم لمسلم يريد أن يعرف الإسلام الحقيقي، عن مطالعة كتبه والتزوّد من عمله». (على ظهر غلاف «لمحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية»).

قضية شد الرحال إلى القبور

- ٨٨- وَمَا نَسَبْتُمْ إِلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِكُمْ تَرَكَ الزِّيَارَةَ أَمْرٌ لَا يَقُولُ بِهِ
٨٩- فَقَدْ أَجَابَكُمْ عَنْ ذَا بِأَجْوِبَةٍ أَزَالَ فِيهَا صَدَى الْإِشْكَالِ وَالشُّبْهِ
٩٠- وَقَدْ تَبَيَّنَ هَذَا فِي مَنَاسِكِهِ لِكُلِّ ذِي فُطْنَةٍ فِي الْقَوْلِ مُعْرِبِهِ
٩١- رَمَيْتُمُوهُ بِبُهْتَانٍ يُشَانُ بِهِ فَالَلَهُ يُنْصِفُهُ مِمَّنْ رَمَاهُ بِهِ
٩٢- وَفِي الْجَوَابِ أُمُورٌ مِّنْ تَدَبَّرَهَا سَقَى الْأَنَامَ بِهَا مِنْ صَفْوِ مَشْرِبِهِ
٩٣- وَلَمْ يَكُنْ مَانِعاً نَفْسَ الزِّيَارَةِ بَلْ شَدَّ الرَّحَالَ إِلَيْهَا فَادِرٍ وَأَنْتَبِهَ

٨٨- «ج»: امرأ (م).

راجع شرح البيت رقم (٩٢) من قصيدة السرمزي للتفصيل في مسألة زيارة القبور وشد الرحال إليها، وكتاب «دعوة شيخ الإسلام» مبحث شد الرحال إلى القبور).

٨٩- «ج»: فيها (بدل «عن ذا») (م).

وقد ردّ شيخ الإسلام في هذه القضية على عدّة من علماء عصره في كتب مستقلة، ومنها:

* الردّ على الإخنائي.

* الجواب الباهر.

* المنسك القديم، والمنسك الجديد - وغيرها من الفتاوى والكتابات.

٩٠- مناسكه: أي كتبه التي تتعلق بمناسك الحج. مثل: المنسك القديم، والمنسك الجديد،

معربه: مبيّنه، والمفصّح عنه.

٩١- يشان: يعاب.

وكذلك رماه الإخنائي في هذه المسألة بما لم يقله. ويبيّن ذلك شيخ الإسلام في كتابه «الردّ على الإخنائي».

٩٢- الشطر الثاني في «ج»: ... إليها فوق مركبه. (م).

ولا ريب أن زيارة القبور مستحبة، وقرّر ذلك شيخ الإسلام في كتبه بما لا مزيد عليه ولا ينكره إلا معانده مكابر.

والذي نهى عنه شيخ الإسلام هو شد الرحال إلى القبور، استدلالاً بحديث النبي ﷺ. «لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...» (البخاري: ٦٣/٣، ومسلم رقم (١٣٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه).

- ٩٤- تَمَسَّكَ بِصَحِيحِ الثَّقَلِ مُتَّبِعاً خَيْرَ الْقُرُونِ أُولَى التَّحْقِيقِ وَالنَّبِّهِ
 ٩٥- مَعَ الْأَيُّمَةِ أَهْلُ الْحَقِّ كُلِّهِمْ قَالُوا كَمَا قَالَ قَوْلًا غَيْرَ مُشْتَبِهٍ
 ٩٦- وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا حِينَ وَافَقَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ عَلَى فُتْيَاهُ فَأَنْتَ بِهِ

الدفاع عن شيخ الإسلام والإشادة بذكره

- ٩٧- هَذَا وَقَدْ قُلْتُ فِيمَا قُلْتُ مُرْتَجِلاً فِيمَا تَقَدَّمَ قَوْلًا غَيْرَ مُنْجِبِهِ
 ٩٨- لَوْ كَانَ حَيًّا يَرَى قَوْلِي وَيَسْمَعُهُ رَدَدْتُ مَا قَالَ رَدًّا غَيْرَ مُشْتَبِهٍ
 ٩٩- فَابْرُزْ وَرَدَّ تَرَى وَاللَّهِ أَجْوَبَةً مِثْلَ الصَّوَاعِقِ تُزْدِي مَنْ تَمُرُّ بِهِ
 ١٠٠- عَقْلًا وَنَقْلًا وَأَيَّاتٍ مُفْصَّلَةً مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ شَهْمِ الْقَلْبِ مُنْتَبِهٍ
 ١٠١- مَاضِي الْجَنَانِ كَحَدِّ السَّيْفِ فِكْرُهُ يُرِيكَ نَظْمًا وَنَثْرًا فِي تَأْذِيهِ

- ٩٤- «ج»: مستمسكاً. الألى جاءوا بمذهبه (م).
 وقد تقدم أنفاً، الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان. وهو مذهب القرون المشهود لها
 بالخير في ضوء حديث النبي صلى الله عليه وسلم.
 ٩٥- راجع «الرد على الإخنائي» (٧ - ١٢).
 ٩٦- «ج»: فانتبه (بدل: فانتبه). . . (م).
 لقد وافق أهل العراق على ما ذهب إليه شيخ الإسلام في مسألة شدّ الرّحال إلى القبور،
 وقاموا في الانتصار له والدفاع عنه. (مجموع فتاواه. ١٨٢/٢٧ - ١٨٣ ١٩٣،).
 ٩٧- مرتجلاً: تكلمت كلاماً بدون أن تهينه.
 غير منجبه: خلاف الأولى والمختار، باطل.
 وفيه إشارة إلى قول السبكي:
 هذا الذي قاله السبكي مرتجلاً وللبيسط انتمى في بعض أضربه
 ٩٨- من أبيات السبكي.
 ٩٩- الصواعق: جمع صاعقة: وهي نار تسقط من السماء.
 تردى: تهلك.
 ١٠٠- أروع: من يعجبك بحسنه وجهارة منظره، أو بشجاعته.
 شهْم القلب: الذكي الفؤاد المتوقّد.
 ١٠١- الجنان: القلب.

- ١٠٢- وَقَادُ ذَهَبٍ إِذَا جَالَتْ قَرِينَتُهُ يَكَادُ يُخْشَى عَلَيْهِ مِنْ تَلْهِبِهِ
١٠٣- يُقَابِلُونَ الَّذِي يَأْتِي بِمُشْتَبِهِ مِنْ الْكَلَامِ وَلَا يُخْشَوْنَ ذَا النَّبِيِّ
١٠٤- فَمَنْزِلُ الْقَوْمِ فِي أَعْلَى مَنَازِلِهِمْ فَلَيْسَ ذُو مَنْصِبٍ يُخْمَى بِمَنْصِبِهِ
١٠٥- وَانْظُرْ إِلَى مَنْ طَعَى فِي الْأَرْضِ مِنْ أُمِّ وَلَا تَكُنْ سَالِكاً فِي إِثْرِ سَبْسَبِهِ
١٠٦- إِنَّ الْإِلَهَ يُجَازِي كُلَّ ذِي عَمَلٍ بِمِثْلِ إِخْسَانِهِ أَوْ قُبْحِ مَكْسَبِهِ

١٠٢- تلهبه: اشتعاله.

١٠٣- هذا البيت ساقط من «ج». (م).

١٠٤- في الأصل: فتزل (بدل: فمتزل) ... (م).

«ج»: ينجو (بدل: يحمي) ... (م).

فليس ذو منصب: أي إن المنصب الدنيوي لا يساوي عند الله شيئاً، بل الاعتبار عنده سبحانه وتعالى بالتقوى والعمل الصالح ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال عز من قائل:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ يَبِينُ أَفْجَى أَجْمَعِينَ﴾ ٥٠ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٩﴾
إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ [الدخان: ٤٠ - ٤٢].

١٠٥- إثر سبسه: وراءهم في أمكنتهم وبلادهم.

بين الله سبحانه وتعالى طغيان كثير من الأمم في كتابه، ثم إهلاكهم لأجل ظلمهم وعدوانهم، فقال تعالى:

﴿فَكَانَ يَوْمَ قَرْنٍ أَهْلُكُنَّاهُ وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَثِرُ مَغَطِلَةٌ وَفَصَّرَ مُشِيدٌ﴾ [الحج: ٤٥].

وقال: ﴿كَذَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٥٠ وَزُدُّوعٍ وَمَقَابِرَ كَرِيمٍ ٥١﴾ وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا فَكِينِينَ ﴿٥٢﴾
كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٥٣﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٥٤﴾ [الدخان: ٢٥ - ٢٩].

١٠٦- قال سبحانه وتعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَلِنَفْسِهِ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

وقال: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوقِلْنَا مَالٍ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

- ١٠٧- هَذَا جَوَابُكَ يَا هَذَا مُوَائِنَةٌ بَخْرًا وَقَافِيَةٍ فِي التَّنْظِيمِ وَالشُّبْهِ
١٠٨- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا نَفَادَ لَهُ جَارٍ عَلَى مَرٍّ مَا يُقْضَى وَأَطْيَبِهِ
١٠٩- ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى شَرَفًا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى الْهَادِي لِمَذْهَبِهِ
١١٠- وَالْأَلِ وَالصُّحَابِ الْغُرِّ كُلِّهِمْ مَا أَشْرَقَ الْجَوْ مِنْ أَنْوَارِ كَوْكَبِهِ

* * *

١٠٧- جوابك يا هذا: أي السبكي.

بحراً: من بحور العروض.

قافية: آخر كلمة في البيت... أو هي الحرف تبنى عليه القصيدة.

١٠٨- لا نفاذ له: لا انتهاء له.

جارٍ على... في حالة العسر واليسر.

١٠٩- الشطر الثاني في «ج»: «محمد المرسل الهادي لمذهبه» (م).

١١٠- «ج»: قاطبة (بدل: كلهم)... (م).

الغُرّ: من القوم، شرفاؤهم.

* * *

تم هذا التعليق على قصيدة أبي عبدالله محمد بن يوسف الشافعي اليماني - رحمه الله تعالى - بعون الله العزيز القدير. وبنعمته تتم الصالحات. وصلى الله على نبينا وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

بقلم الراجي إلى عفو الله الصمد

صلاح الدين مقبول أحمد

غفر الله له ولوالديه وإخوانه ومشايخه

نيودلهي

يوم السبت

١٤١١/١١/٢٢ هـ، ١٩٩١/٦/٦ م

محتويات الكتاب

- * بين يدي الكتاب ٥
- * التمهيد: ٧
- زوال بغداد: دروس وعبر ٨
- تدبير الوزير ابن العلقمي الرافضي في تدمير الخلافة ١٠
- تقليل قوام الجيش ١٠
- معاداة أهل السنة ١١
- توجس ابن العقمي إرهابات اليقظة في أهل السنة ١١
- أحداث ونكبات ١٣
- ما بين ابن العلقمي والنصير الطوسي ١٦
- دورهما الشرير في زوال بغداد ١٧
- تتوارث الشرور والأحقاد ١٨
- ابن المطهر الحلبي والملك خدابنده ١٩
- أسباب تشيع الملك المذكور ١٩
- حظوة الحلبي عند الملك ٢٠
- استغلال الحلبي رتبته لنشر الرفض والتشيع ٢١
- كتاب «منهاج الكرامة» للحلي ٢٢
- بحث أهل السنة عمن يناقض هذا الكتاب ٢٣
- كتاب «منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣
- كذب مفضوح في كتاب مطبوع (تعليقاً): ٢٥
- منهاج السنة في نظر بعض العلماء ٢٨
- تقي الدين السبكي ومنهاج السنة النبوية ٢٩
- قصيدة السبكي في الرد على ابن تيمية ٣٠

- ٣٤ - سبب تأليف هاتين القصيدتين
- ٣٥ * قصيدة «الحمية الإسلامية» للسرمري
- ٣٥ - نبذة عن الناظم السرمري
- ٤١ - نبذة عن القصيدة
- ٤٧ * نص القصيدة
- ٤٧ - مقدمة الناظم
- ٤٨ - تقصير السبكي في الرد على الروافض
- ٥٢ - مؤاخذات السبكي على شيخ الإسلام والرد عليها
- ٥٦ - تهمة الحشو والتجسيم والرد عليها
- ٥٨ - قضية إمكان حوادث لا أول لها
- ٦٣ - مؤاخذات أخرى والرد عليها
- ٦٥ - مسألة الطلقات الثلاث
- ٦٧ - مسألة شد الرحال إلى القبور
- ٩٦ - مناقرات أخرى والرد عليها
- ٧٠ - علم الكلام ماله وما عليه
- ٧٣ - الانتصار لشيخ الإسلام وبيان علمه وفضله
- ٧٧ - الخاتمة
- ٧٩ * قصيدة أبي عبدالله محمد بن يوسف اليميني
- ٨١ - نبذة عن الناظم وقصيدته
- ٨٥ * نص القصيدة
- ٨٥ - تمهيد الناظم
- ٨٦ - قصيدة التقي السبكي
- ٨٨ - الرد على قصيدة السبكي
- ٨٩ - افتراءات على شيخ الإسلام

- ٩٠ - فرية الحشو والتجسيم
- ٩٢ - إمكان وجود حوادث لا أول لها
- ٩٤ - مسألة الطلاق الثلاث
- ٩٧ - قضية شد الرحال إلى القبور
- ٩٨ - الدفاع عن شيخ الإسلام
- ١٠٠ - الخاتمة
- ١٠١ - فهرس محتويات الكتاب

تم الصف والإخراج

بشركة غراس للطباعة والكمبيوتر

هاتف: ٤٨١٩٠٣٧ - فاكس: ٤٨٣٨٤٩٥

كتب للمؤلف

التحقيقات:

- * مسألة العلو والنزول لابن طاهر، مكتبة ابن تيمية بالكويت.
- * مختصر المؤمل في الردّ إلى الأمر الأول، لابن شامة، مكتبة الصحوّة الأولى - غراس الكويت الطبعة الثانية.
- * إرشاد النقاد للأمير الصنعاني، الدار السلفية.
- * تحفة الأنام لمحمد حياة السندي مكتبة المعلا الطبعة الأولى - غراس الكويت الطبعة الثانية.
- * المتواري لابن المنير الإسكندراني مكتبة المعلا.
- * الإمتاع بالأربعين، لابن حجر العسقلاني، الدار السلفية.
- * الزهر النضر في حال الخضر، له أيضًا. ط. ثانية، مكتبة أهل الأثر بالكويت.
- * الحمية الإسلامية للسرمري وقصيدة اليافعي في الدفاع عن شيخ الإسلام - نيودلهي الأولى - غراس الكويت الطبعة الثانية.
- * تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم (مع الآخرين) دار إيلاف الدولية - بالكويت.
- * نقض قواعد في علوم الحديث للراشدي السندي، دار غراس بالكويت.
- * الطوائف المرعشة في بيان تحريفات أهل الرأي المدهشة، للراشدي السندي، مكتبة أهل الأثر بالكويت.

التعريبات:

* موقف الجماعة الإسلامية من الحديث لمحمد إسماعيل السلفي
الدار السلفية بالكويت.

التأليفات:

- * دعوة شيخ الإسلام وأثرها في الحركات المعاصرة (الطبعة الثانية)
دار ابن الأثير بالكويت.
- * زوابع في وجه السنة قديمًا وحديثًا (الطبعة الثانية) دار ابن الأثير
بالكويت.
- * المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام، دار إيلاف الدولية
بالكويت.
- * الأستاذ أبو الحسن الندوي: الوجه الآخر من كتاباته. دار غراس
بالكويت.
- * سلسلة أركان الإيمان. دار إيلاف بالكويت.
- * آلام وآمال. دار غراس بالكويت.